المصابيح العميـــــــــــــــاء

مجموعة قصصية

حميد الحريزي

القصة القصـــــــيرة

بصمةُ كلـــــــــب .

كان أصيلاً لأبوين معروفين بالوفاءِ والجرأةِ ، يَسْتَذْكِرُ حكاياتَ والديهِ حولَ تاريخ عائلةِ سيده لعدة أجيال سابقة ، تخزن ذاكرته بصمات ورائحة كل فرد من افراد العائلة منذ الولادة حتى الوفاة رائحة ومعالم وبصمات اصدقائها ، نساءً، ورجالاً ، أطفالاً وشيوخاً حتى حيواناتهم ، باختصار شديد أنفه لا يخطي ء من يسمح له بالمرور ودخول الدار ، ويا ويل لمن يؤشر عليه بعلامة حمراء لعدم وجود بصمة تعريفه في ملف ((حمور))..... .

ذات ليلة ليلاء ، غرابية السواد ، شم رائحة غير مألوفة تقترب من سياج الدار ، اخذت تقترب ، وتقترب ، كَمَنَّ كعادته مادا قائمتيه الى الامام ، ملصقا بوزه بمستوى الارض فاتحاً عينيه ،موترا اذنيه موجها اياهما باتجاه الرائحة الغريبة التي استفزته.، تكاد لا تتبين جسده من الارض إلا بصعوبة ...فمن طباعه انَّه لا ينبح بلا سبب كبقية الكلاب ، نعم ينبح في وضح النهار مع وجود سيده أو أحد أفراد العائلة عندما يزورهم زائر لا توجد له بصمة سابقة في حاسوبه ، ينبح لتلقي الأشارة من سيده بالسماحِ أو المهاجمة ، هل يكشرُ عن أنيابهِ أو يهز ذليه مرحباً متوددا ُللزائر المرحب به من قبل أسياده....

يكمن ((حمور)) منبطحاً ، متخذاً وضع التهيوء الساكن، قاطعا أنفاسه حتى تقع الفريسة في الفخ ،وهكذا كان ، اقتربت الرائحة كثيرا من الدار ، أخذت تتضح هيئة اللص ، أعتلى سياج الدار بحذر شديد ، قفز بخفة الى حديقة الدار ، فوقع في كماشة أنياب ومخالب ((حمور)) ، أطبقت أنيابه على ساقه ،

ممزقا ثيابه بمخالبه القوية ، ممزقا وجهه مدميا عينيه ، ساداً عليه كل محاولات الافلات والهرب ، بدأ اللصُ بالصراخ و((حمور)) ينهشه من كل مكان ، أِستيقظ سادة الدار ، أمسكوا باللص المنهك المدمى ... فكان معه ماكان قبل أَن يُسَلَّمَ للشرطةِ وسط اعجاب جميع أهل المحلة ببطولة وقوة ((حمور)) الفائقة ، فمن يمتلك كلبا مثل ((حمور)) ينام آمنا قرير العين ...

دارت الأشهر ومرت السنين وقد علا شأن ((حمور)) واعتزاز اسياده به ، ولكنه كان يراقب باهتمام واستغراب كبير تبدل العديد من معالم زوار أسياده ، تغير أشكال وألوان الازياء والعطور وحتى الشوارب وربطات العنق بعد ان اختفت أَربطة العنق الحمراء حيث طغى اللون الزيتوني على بدلات زائري أسياده لحقبة من الزمن ، أما الآن فقد ساد زي العمائم والسبح السوداء والمحابس واللحى ، والشوارب المحلوقة ...

صعب على ((حمور)) ايجاد تفسير لما يجري من تبدل حتى نوعية الطعام، وطرق الغناء أو الرقص ....ولم تعد له وسيلة للتعرف على النساء إلا من خلال الرائحة بعد أنْ اختفت وجوههن خلف الحجاب و ((االبوشيات)) ... عموما فهو ليس معنيا بحياة الناس من حوله المهم كسب ود ورضى أسياده وحرصه على حراستهم ليلا ونهارا ...

ذات ضحى تقاطر على الدار أفراداً وجماعات أغلبهم من ذوي اللحى والمحابس ، رحب بهم اسياده أفضل ترحيب ، يستقبلهم سيده الأكبر حال ترجلهم من سياراتهم الحديثة الفخمة كان يرد بالقبول والتودد والتذلل على هوهوات ((حمور)) المرابط كالأسد منتصب الاذنين، على الرغم من كبر سنه في غاية التحفز عند زاوية باب الدار...

توقف رتل من السيارات الفخمة التي أمتدت من نوافذها فوهات بنادق كأنها رؤوس أفاعٍ سوداء ، ترجل ((الهام)) محفوفا بجمع من محلوقي الرؤوس متجهمي الوجوه ،أياديهم على زناد البنادق ،وعلى قبضات المسدسات ...

لم تتمكن النظارة السوداء ولا اللحية الكثة ، والعطر الفرنسي النفاذ ، من حجب رائحة الرجل عن أنف ((حمور)) واستذكار بصمته المختزنة في ذاكرة حاسوبه ، تلاحقت ومضات شارة الخطر الحمراء *المنذرة بخطر داهم* .....

كلا يا((حمور)) هذا القادم لا يحتاج الى طلب اذن ، أنّه هو ،يا للوقاحة ، جاء اليوم بوضح النهار ... أِستنفر قواه الظاهرة والمستترة ، فما انْ وطأت قدم الزائر عتبة الباب حتى كانت بين فكي ((حمور)) الذي أسقطه أرضاً ، ممزقا ملابسه بأنيابه ومخالبه ، أخذ الدم يشخب من كل اجزاء جسده الملقى بين أقدام الحضور المندهش المذعور ، مما حدث لفخامته....

بصعوبة بالغة تم تخليص ألية سيادته من بين انياب الكلب على الرغم من تحطم رأسه بنيران الطلقات المنطلقة من فوهات بنادق ومسدسات الحمايات متزامنةً مع رصاصات مسدس سيده المرتجف هلعا مما رآى....

أمر سيد الدار برفع جثة ((حمور)) ورميها خارجا وهو يتمتم مخاطبا الجمع المرعوب:-

للأسف لم يستطع السيد الوزير مسح بصمته في مخ ((حمور)) كما مسحها بمهارة من سجلات رؤوسنا و سجلات مؤسسات الدولة ...

لعبة ((التـــــــــــــــــوكي))

كعادتها في كل يوم ، خرجت عبير الى الشارع لتلعب ((التوكي)) مع قريناتها من صغيرات الحي ، وجدتهن متجمعات كشدة من الزهور الملونة الجميلة ، وقد تابطت كل منهن دميتها الصغيرة ،ضغطت بأصابعها بقوة على الوريقة النقدية وكأنها تريد أن تتأكد من عدم ضياعها أثناء اللعب ....

ابتسمت ابتسامة عريضة بوجه دميتها وهي تحتضنها بشوق وقوة ، لا تحزني حبيبتي سأشتري لك اليوم ما تريدين ، قدر ، طباخ ، ماكينة خياطة ، فستان جديد فقد قاربت حصالتي على الأمتلاء ، اليوم ستصطحبني والدتي معها الى السوق ، ووعدتني أنْ تشتري لي اقراطا وأساور وقلادة ذهبية وفساتين جديدة ....

لا تكوني مشاكسة فأنا لا أعرف لماذا كل هذا الكرم والسخاء الغير معهود ، ربما حصل والدي على رزق وفير ، انَّهم يحبونني كثيرا... وسط هذا الخيال والوعود دخلت حلقة الرقص ((شده يا ورد شده ... يا هي الورد شده كلنه ورد شده)) مع زميلاتها وصديقاتها ، ثم انغمست معهن في لعبة ((التوكي)) المحببة لهن

جميعا ، لم تسمع نداء أُمها المتكرر أنْ كفى لعبا فقد حان وقت ذهابنا للتسوق ....

جففت عرق جبينها بمنديلها الوردي الصغير ، هرولت نحو والدتها وهي تطيل النظر بعيون دميتها تبشرها بقرب شراء ما وعدتها به....

ما هذا يا أمي هل سيذهبن معنا خالاتي وجاراتنا وكل هذا الجمع من النسوة الغريبات

شنو يوم أحنه رايحين لعرس لو رايحين لطهر واحد من أولاد الحي ؟؟؟؟

أهتزت أكتاف النساء ضحكاً وهن يتبادلن الغمز واللمز دون أنْ تدرك ((عبير))من الأمر شيئا ، تراكمت الاسئلة الاستفهامية في رأسها الصغير عما يجري وعن سر هذا الأهتمام المفاجئ بها ولكن دون جواب .....!!!

عدن بها الى الدار وهي محملة بالملابس والبدلات من كل لون وعلبة جميلة من المجوهرات الذهبية ، وقناني العطر وأدوات وعلب الزينة ....

أحطن بها من كل جانب وسط الزغاريد والهلاهل ونثر الحلوى والرقص المبتذل ،بعد خروجها من الحمام ، وعودتهن من صالون التجميل حيث جرت عملية صبغ الخدود الرموش ، الحواجب ،الشعر، الشفاه بلون الاحمر الصارخ رغم انَّه كان ممنوعا عليها حتى التقرب من علبة زينة والدتها قبل هذا اليوم ، ألبسنها بدلة بيضاء ، وهن يرددن ما أجملها من عروس ؟؟؟؟

تساءلت الصغيرة ما ألامر ، هل اليوم هو عيد ميلادي ؟؟؟

ولكن لم يسبق انْ عمل لي مثل هذا في أعياد ميلادي السابقة العيد الثامن والسابع والسادس ولا زلت اتذكر تماما حفلات أعياد ميلادي كلها...

لا تخافي عزيزتي انَّه حنون وطيب ، سيدللك ، سيجلب لك كل ما تريدين من الفساتين والحلويات واللعب والدمى ، سيملأ حصالتك بالذهب ، سيأخذك الى مدينة الألعاب ، وتركبين المراجيح ودولاب الهوى وووووو.....

ولكن أُماه لماذا لا يأخذني والدي أو احد اشقائي أو خالاتي أو انت ، لماذا هذا الرجل الغريب هو من سيأخذني الى مدينة الالعاب ؟؟؟؟؟

تلعثمت ألآم في الأجابة عن سؤال((عبير)) وسط ضحك جمع النساء وأجابت :-

أنا بالقرب منك حبيبتي فلا تخافي ، لا تشاكسيه عزيزتي أطيعيه وأستجيبي لكل ما يطلب منك كما أستجيب أنا لطلبات والدك !!!!

يا الله ما أجمل هذه السيارة المزركشة وكأنها سيارة عرس ، أسلمني والدي اليه وأنا أجرجر بدلني البيضاء بصعوبة ، ساعدتني أمي بالصعود للسيارة وقد سحبني ((العم الطيب)) من يدي الصغيرة وأجلسني بجانبه ، أفزعتني شواربه الكثة ونفاذ عطره ، وهو يتمتم بما لا افهمه كمن يقرأ دعاءً أو سورة قرآنية .... صعدت والدتي بجانب السائق بعد أنْ وضعت حقائب كبيرة في صندوق السيارة .....

يا الهي ألهذه الدرجة مهم ((دولاب الهوى)) يحتاج لكل هذه المراسيم وهذا الأحتفال للوصول اليه ... كدت اتقيأ العصائر التي أرغموني على شربها أثناء عملية تصبيغي ، طبطب على ظهري مطمنا..... أنْ اطمئني حبيبتي سنصل قريبا وسنركب ((دولاب الهوى)) ونلعب حتى الصباح

وصلنا دارا غير بعيدة عن دارنا مقابلة لمدرستنا ، كان هناك جمعا من الشباب والشيوخ والنساء ، هرج وهلاهل ونثر حلوى ... حملني ((العم الطيب)) بين

يديه وولج بي في غرفة واسعة معلقة على جدرانها السيوف ، والخناجر ... القى بي على سرير نوم كسرير العرائس الذي نراه في التلفزيون .... دخلت والدتي وشوشت في أذني كلام لم افهمه، تصورته تعليمات ركوب المراجيح أو دولاب الهوى ووو.... ، لم تستجب لطلبي بالذهاب معها ، أغلقت الباب خلفها وتركتني ، لينفرد بي ((العم) الذي أخذ يتخفف من ملابسه قطعة أثر أخرى حتى بدى شبه عاريا إلا من شعر عنز كثيف يكسو جسده ، سحبني من يدي أخذ يتشممني كالكلب ، يداعبني وهو يتلمس ويتحسس مواضع من جسدي لم يلمسها أحد قبله سوى والدتي !!!

ينزع عني ملابسي مما أثار خوفي وفزعي فوالدي لم يكن يفعل هذا معي ... سألته:-

عمي ركوب المراجيح هم يحتاج خلع ألملابس ؟؟؟

فإذا كان كذلك فلا أريد صعود المراجيح ولا حتى دولاب الهوى .، أريد أُمي .....

أجابني لا لا تخافي وهو يزدرد شفاهي بقبلاته ويمتص خدودي ويقضمها قضما مؤلما ملطخا وجهي بلعابه المقرف ....حاولت التملص منه ولكن دون جدوى ، أكثر لي الوعود بالدمى واللعب ومدينة الألعاب ، كفه يمتد صوب محرماتي .. وأنا اتلوى في حضنه أخذت اشعر بأنه أولج قضيبا صلبا في جوفي كان قد أخفاه بين فخذيه اللذين أعاقا حركتي .... أتلوى اتضور أصرخ دون جدوى ولا من مجيب أُمي لا أدري أين أختفت ... تحسست المي فاصطبغت أصابعي بالدم كما تلطخت به شراشف السرير ....صرخت لا أريد دولاب الهوى لا أريد المراجيح أعدني الى لعبة ((التوكي)) أُمي أبي أخوتي أهلي ... سقطت فاقدة الوعي ولم أشعر بنفسي إلا بعد ظهر اليوم الثاني وأنا في المستشفى كما ترين

صديقاتي العزيزات .... عتبي عليكن لماذا تركتتنني هكذا ...علا بكاء الصغيرات لألم ومرارة زميلتهن ((عبير)) ، حائرات بماذا بجيبين ((عبير)) الخائفة الشاحبة المذعورة ،. التي لازالت تصرخ لا أريد ((دولاب الهوى)) لا أريد ((المراجيح))....

لم يفهمن ما قالته الطبيبة للممرضة خطيه الطفلة عده تمزق فقد اختلطت الفتحات الثلاث مع بعضها ، ديري بالچ عليه عيني مسكينه، هسه هاي وين والعرس وين؟؟!

استأذنت الصغيرات بالمغادرة بعد توديعها بقبلات دامعة ، فسائق سيارة ((الكيا)) ينتظرهن في باب المستشفى لينقلهن للمدرسة ....قائلات :-

صدگينه عيوني عبير احنا صار يومين مالعبنه ((توكي)) لان انت ما موجوده ، وما راح نلعب إلا تجين ويانه .

ودعتهن وهي تصرخ وتبكي ديرن بالچن أحد يقشمرچن و تروحن لدولاب الهوى !!!!!.....

نداء طائر((الحجل))*

منذ أن غادرنا ((أبو إسماعيل))[1] مصطحبا معه فرخ الحجل :- أنيسي ورفيق شقاوات يومي، يطأطئ...خلفي.. ينط أمامي ..يتدحرج بين أقدامي ...أناديه فيأتيني مسرعا مرفرفا بجناحيه الصغيرين الملونين ليتلقف من يدي بقايا الحشرات وحبوب الحنطة التي كانت طعامه اليومي منذ أن وقع في اسري أثناء إحدى غزواتي لغابة شجيرات العاقول في أرض سيد ((عبيد)) المتروكة بورا.

كنت أرجع دائما بغنيمة جيدة من بيض الدراج ((الحجل))[2] حيث كان يبني أعشاشه في مثل هذه المناطق المتروكة أو حقول ألقمح اليابسة، كنا في فجر وغسق كل يوم نستمع إلى أصوات ديوك الحجل وهي تتنادى بأصوات جميلة معلنة عن وجودها وبدء أو نهاية يوم من حياة الكائنات الحية، حيث تشبه أصواتها أصوات أبواق معسكرات الجيش في التعداد الصباحي والمسائي ولكنها لا تنطلق في لحظة واحدة ،فتبدو متلاحقة أو متنافرة كأصوات المآذن في الصبح والظهيرة والمساء ، فالحجل يرقب الإنسان ويجاوره ويحاوره ولكنه لا يستأ نسه ولا يرضخ لتدجينه، ولكني استطعت أن أدجن ((مشمش)):-

وهو الاسم الذي أطلقته على طير الحجل الصغير، الذي سلبه أو بالأحرى صادره مني أبو إسماعيل الشرطي الزائر غير المرغوب فيه ،وعلى الرغم من ذلك يستقبل بمهابة واحترام وهذا بسبب خوف القرويين من السلطة ممثلة بشرطتها، لقد لحظ

---

[1] هي كنية الشرطي في العراق كما يكنى الجندي ب((أبي خليل))

-٢طائر من جنس الدجاج ذو لون بنتي متدرج يسمى أحيانا ب((الدراج)) يعيش في البراري، وهو كثير الشبه ماعدا الصوت بال((قبج)) الذي يعيش في المناطق الجبلية.

الشرطي حركات ((مشمش)) الطريفة والظريفة وهو ينط خلفي مزقزقا فارشا جناحيه كلما ناديته مقلدا صوت طيور الحجل مكونا لديه فعلاُ انعكاسياُ لتناول الطعام من يدي وأنا لا أخيب ظنه فألقمه بما جمعت له من الديدان والجراد ، طلبه الشرطي من والدي كي يأخذه لابنه ((فرهود)) ليتسلى به، فأذعنت للطلب تحت ضغط وتهديد والدي فأبو ((إسماعيل)) لا يرد له طلب في قريتنا ((غالي وطلب رخيص)) كما كان والدي يقول للشرطي وهو يسلمه ((مشمش)) بعد أن أخذه من يدي.

فما أن حل المسا ء أحسست بفراغ كبير حالي كحال من افتقد صديقاُ أو أخاُ عزيزاُ على قلبه ، مما جعلني أعرض عن تناول طعام العشاء مع الأهل وعدم الأستماع لحكايات خالي عن بنت السلطان ،وحكا يا الإنس والجان في ((كان يا ما كان في سالف العصر والزمان))– هذه الحكايات التي كنت ألح على خالي كلما زارنا ليحكيها لنا فنجلس أنا وإخوتي وأمي وأبي نستمع إليها بشغف وانبهار وتأثر بالغ وكأنها قصص حقيقة نظل نحلم بها طوال الليل وأثناء النهار، فغالبا ما تسألني أختي صباحا أن أتلمس ضفائرها وهل إن إحداها ذهبا والأخرى فضه..و...و..و..و إما أنا فكم تخيلت نفسي أميراً بالغ الحسن والجمال وخارق القوة والسطوة امتطي ((حمارنا)) الأبيض ممسكاُ بإحدى يديَّ لجام ((الحصان الأبيض)) ومحتضنا بيدي الأخرى الأميرة الحسناء ابنة سلطان الجان بعد أن أنقذتها من خاطفيها ....

أثار وضعي هذا وإعراضي عن تناول الطعام و عن الأستماع للحكايات الأثيرة على قلبي استغراب الأهل جميعا وخصوصا والدتي حيث قالت:–

ولك يمه ((عنيد)) ما تكَلي اشبيك ضيج خلكَك، خاف مريض، مصخن.

طوقت بكفها معصم يدي، ثم وضعته على جبهتي متحسسة درجة حرارة جسمي!!

الحمد لله مو مصخن ، دخليك يبو فاضل العباس، يمه بسلا صابتك عوينه يبعد أمك؟؟؟!!!.

لم استطع إجابتها وأنا أغص بعبرتي ،غطيت رأسي باللحاف دون أن أرد على تساؤلاتهم، وأطلقت العنان لدموعي الحبيسة وأنا أتصور حال ((مشمش)) الصغير بيد ابن الشرطي وماذا عسا هـ أن يفعل به!!!!!

((طططط..ط.ط أحسست أن شيئا ناعما يمسح الدمع عن عيوني ويداعب شفاهي بنقرات ناعمة متلاحقة ودوده، يالله ها قد عاد إلي((مشمش)) الوفي الجميل كدت أن أطير من الفرح، ففرشت له كفي كي يستقر فيه ويكون قبالة وجهي ليكلمني وأنا أسائله:-

ماذا حصل لك بين ألأيدي الغريبة ياعزيزي وصديقي((مشموش))؟؟

-ماذا عساني أن أقول لك وبأي شيء يمكن أن اصف لك حالي بعد أن تخليت عني، وأنا الذي خالفت عادات أهلي ورهطي وعشيرتي وأبناء جنسي من الحجل ورافقتك وأخلصت لك ولم استجب لنداءات عشيرتي في الصباح والمساء وهم يدعونني للالتحاق بهم وان لا وٴمن غدر بني الإنسان....لم أكن أظن انك ستتخلى عني مهما حصل وأنت تطعمني بيديك الحنونتين وتدثرني معك لحمايتي من البرد أو تطاول القطط والكلاب... فكيف تمنحني هدية مجانية لهذه الكف الغريبة؟؟؟

ما أقساكم بني الإنسان، إن هربنا منكم نصبتم لنا الشباك والفخاخ والمصائد لاصطيادنا وقتلنا، وان ألفناكم وتقربنا منكم أسلمتمونا لمن لا يستحقنا ولا يرعى لنا قيمة ولا حقوقاً، تضحون بنا في فرحكم وحزنكم وغضبكم ولهوكم.

– أتعلم إن فرهود ابن الشرطي وضعني في قفص ضيق نتن وأخذ يطعمني بقطع من اللحم والسمك ظنا منه إني من أكلة اللحوم مثله واني أن أكلتها سأكبر بسرعةٍ لأصبح بحجم الخروف كما أخبره بذلك والده هازئا به لسذاجته .

– أتعلم يا عنيد إن فرهود كان يطعنني ب((سيخ)) من الحديد حينما تعاف نفسي ما يرميه علي من أكل، وحينما التف على نفسي غير قادرٍ على حركة أجنحتي ولا مزاج لي للزقزقة..كما كنت أفعل حينما أنط خلفك ونمرح في البستان والمرج الأخضر الجميل ... ألا تذكر يا((عنيد)).

أتعلم إن فرهود يخرجني من القفص ويرميني إلى الأعلى عدة مرات طالبا مني الطيران!!

- **أتعلم يا ((عنيد)) إن وحشيته وساديته بلغت به أن يلهب ذنبي وظهري بعود مشتعل كي أهرب أمامه ليفتح شدقيه مع والديه وهم يضحكون من خوفي ورعبي وهلعي!!!؟؟؟**
- **أتعلم انّه كان يمسكني من ((عرفي)) ليجعلني أتدلى ملتفا حول نفسي يمينا ويسارا من شدة الألم والأذى من هذا الفعل في الوقت الذي كان يردد جذلا وفرحا مع والديه ((شلون أمك تركَص بالعيد ..شلون أمك تركَص بالعيد)) متصورين دوراني رقصا !!!!**
- **– أتعلم إن رأسي بين فكي كلب ((فرهود)) وجسدي يشوى فوق نار تنور أم فرهود... لأنها توحمت بلحم ((حجل)) مشوي.**

- **مشمش،دموعي تنزل مدرارا وأنا أتأسى لحاله وسوء مآله وما جرى له ضممته لصدري وقد بللت دموعي ريشه الناعم الجميل، واعدا إياه أن لا أفعل مثل هذا ثانية أبدا وسأعوضه عن كل ما فاته ، وضع منقاره على صدري وأسلم نفسه لنوم عميق)).**
- **مشمش ، مشمش أين أنت مشمش لم لا تصدقني مشمش؟؟ أين هربت أين ذهبت مشمشششششششششش...**
- **أبعدت الغطاء عن وجهي تأكدت أن مشمش غير موجود بجانبي، قفزت من فراشي...متجاهلا صوت أمي بعد أن جلست من نومها فزعة وهي تحاول أن تمسكني وتهدئ من روعي**
- **اصمللله اسم الله يمه عنيد هاي شبيك ..**
- **..وينه مشمش وينه من باكَه مني وين راح بالليل جان وياي بسلا باكَه مني الشرطي أبو فرهود مره ثانيه...بسلا أخذه لفرهود...مشمممممممممممممش..ولك حبيب مشموووووووووووووووووش.....**
- **افلت من يد أمي وخرجت مهرولا خارج البيت وأمي تلاحقني**
- **–اسم الله ...اسم الله يمه القرعان عله كَلبك،،، يامشمش يا شرطي يا فرهود....يا تنور**
- **يمه هسه أبوك يروح للصيد ويجبلك عشره مجان مشمش...**
- **هه هههههههه اسمعي يمه اسمعي هاي ديوجت الحجل... أتصيح أتريد ابنيّه مشمش... أتصيح أتريد مشمِشششششششش؟؟؟!!!.**

- **ولك يمه هاي اصارلك احنه ماسو ينه هجي حتى عله ((سعدان)) حولينه[٣] الحلو من باكَوه من عدنه الحراميه أول العام...**
- **يا ربي سترك ..... يا أبو فاضل دخيلك ..أيصير هذا الطَوير جني وطب براس الولد... اصمللله يمه صورة ياسين عله كَلبك...**
- **كانت تحاول الإمساك بي وهي تردد دعواتها للأئمة والأولياء وتترجاهم ليمنوا على بالشفاء...ثم توجهت صوب كربلاء مخاطبة الإمام العباس (ع):-**
- **يا بو فاضل .. .يا بو راس الحار.[٤] ..يا كفيل زينب .. ياعزيز الحسين ... إلك عليَّ نذر اذبحلك أربع ((مخاصي))[٥] بس تشافي بنيّ((عنيد)) وتر دله عكَله!!!**
- **نهضت راكضاً أحسست وكأني أسبح في نهر من دم هذه الديكة النذور وهي ترفس وتزعق تحت أرجل ذباحيها تستنجد، تترجى ، تذكر بالألفة والعشرة دون جدوى فقد قطعت السكين رقابها وهي تنظر إلي بنظرة لم أستطع فهمها هل هي نظرة عتاب أم وعيد وانتقام لأني سبب ذبحها وفنائها، وعندها غبت عن الوعي ولم أستطع الكلام ولم أفتح عينيَّ ألا في مساء اليوم الثاني وأنا في حضن أمي في مستشفى المدينة؟؟!!!!**
- **نهضت راكضاً كالملدوغ تاركاً حضن أمي وكأني أطير وأنا أصيح:-**
- **إليكم إليكم خذوني إليكم أنا ((مشموش)) أنا ((مشموشكم)).. فما عدت استطيع العيش في مكان يضم شرطياً وسكيناً، خذوني معكم يا طيور ((الحجل))، ط ط ط طططططططيط.**

---

[٣]- الحولي :- هو الثور الذي زاد عمره على عام واحد.
[٤]من كنى الإمام العباس بن الإمام علي (ع).
[٥]- المخصي هو الديك الذي يتعرض لعملية اخصاء ليكون سمينا معدا للذبح.

- **فازت القصة بالجائزة الاولى ووشاح التمييز في مسابقة على نطاق الوطن العربي من قبل مجلس الصحافة العالمي .**

مقالة الناقد عبد الرضا جبارة

في قصة(نداء طائر الحجل) ومن خلال تفكيك – لغة الحوار تلحظ القدرة على استلهام الصوت الريفي وطبيعة المفردات الريفية. فالكاتب ومنذ البدء يوظف السرد في محاولة لاستبطان حالة (أبي إسماعيل) و (مشمش) و (عنيد) (انسجاما مع دلالات المكان.. والحياة في الريف . فهو يحرص أن ينقل لنا مشاعر الإنسان الريفي وعاداته وأخلاقه.. وسلوكياته. ومن اجل أن ينمو الفعل القصصي في القص انطق القاص (طير الحجل) ومنحه دورا محوريا. يتواشج فنيا مع (فرهود) و(عنيد) وبهذا التواشج فقد حقق القاص هندسة البناء من خلال لغة السرد ولنأخذ وصفه ل(مشمش) يقول (مشمش ، الاسم الذي أطلقته على طير الحجل الصغير الذي سلبه أو بالأحرى صادره مني أبو إسماعيل الشرطي الزائر غير المرغوب فيه للقرية)، فالقاص يحاول من خلال بنائه القصصي إن يرقى ب(مشمش) من خلال آلامه الفردية. وهي إلام افتراضيه أراد الكاتب أن يدين بها منظومة القيم العنفية التي تشكل المجتمع . فو هجاء لبق للمكر الاجتماعي حيث يقول مشمش-(أتعلم يا عنيد إن فرهود ابن الشرطي وضعني في قفص

ضيق نتن واخذ يطعمني بقطع من اللحوم والسمك ظنا منه إني من أكلة اللحوم مثله.. واني إن أكلتها سأكبر بسرعة لأصبح بحجم الخروف (وكبناء قصصي يسمح لنا أن نقول إن القاص يمتلك خيالا خصبا وقدرة على ((حبك)) خيوط القصة وشدها وإيصال توترها. أو لحظة تأزمها الى ذهن القارئ. وانه إضافة امتلك القدرة على جعل بطله جريئا في مواجهة واقعي الافتراضي وأقول. الافتراضي لأنه أعار بذكاء- مشمش. كينونة آدمية. انسلخ من صيرورتها... إلى صيرورة أخرى ليضع البطل(عنيد) في مواجهة قيمية، ومقاسا ته. وبذلك – عنيد- المرادف التعبيري لإنسانية افتقدها – مشمش- الذي عانى من ضراوة هذه المقاسات. يقول السارد (أتعلم يا عنيد إن وحشيته وساديته بلغت به أن يلهب ذنبي وظهري بعود مشتعل كي اهرب إمامه ليفتح شدقيه مع والديه وهم يضحكون من خوفي ورعبي وتتواصل أساليب الإدانة... والهجاء ليكون لنا رمزا عاليا من رموز الاضطهاد... والانسحاق. ماكينة عملاقة في مؤسسات القمع الدموية(خوفي... رعبي... هلعي) ويقول- قفص ضيق وكأنه دالة من دوال السجن ... والمعتقل القميء التي اشتهرت بها الأنظمة الدموية والتي حاولت في كل تاريخها تدجين الإنسان وتعليبه ففي زنزانات الموت. العابقة بالخوف والتلاشي والفناء... ولم يكتف القاص المبدع بذلك بل رمز إلى سياط الجلادين التي كانت تنهش بأجساد المضطهدين وضحايا الفكر...ب((السيخ)) الحديدي... يقول - مشمش(أتعلم يا عنيد إن فرهود كان يشكني ب((سيخ)) من الحديد حينما تعاف نفسي غير قادر على حركة أجنحتي ولا مزاج لي للزقزقة) فهو يرمز إلى خنق الحريات. وكم الأفواه- والمعطيات الدلالية تتوزع في النص لتوحي بصدق . إلى ذلك (حركة الأجنحةا لا مزاج للزقزقةا) عدم القدرة على الالتفافا) فهو واقع مقرف. ومؤلم وضاج بمصادرة الحريات. ويكشف بلاء. رموز السلطة وأدواتها العدوانية للنيل من كرامة الإنسان

وسلب جماليات وجوده. ويكشف بصدق كذلك عن منظومة الواقع السلطوي التي كانت ترتكن إليه الحكومات الجائرة(السكين. الشرطي) حيث تالف هذه الثنائية. رؤية النظام المشدودة إلى أوتاد إلى أوتاد القمع. وهو رؤية منافية للإنسانية حيث يعلن مشمش – انفصاله عن هذا الواقع. واغترابه عن صلاته المتخشبة. فلم يعد بمقدوره إن يتفاعل مع أواصره ويتساوق مع إيقاعه المذوي بالرعب، في وديانه الصماء وفضاعاته المغلقة فالقاص المبدع بشخوصه وزمنه القصصي، وبيئته القصصية قد رسم لنا عالمين. متناقضين. متشابكين. يقف اللكل قيمءها، برمزية داعيا للانضمام إلى صف الانسانية... منتصرا لكل قيم الحق. والحقيقة فاستعار(طير الجل) بوصفه مخلوقا وديعا. مسالما، لكنه يشعر بوخزات أبي إسماعيل وفر هود... فينتفض بكل احاسيسه وبتلقائيته وصدقه ليبحث عن فردوسه المفقود. وعن ملاذ آخر يجد فيه ذاته المسروقة ويستعيد هدوءه واطمئنانه المهدور على يد هؤلاء الأوباش الطارئين القساة. والقصة عندي خلال قراءتي لها من قصص الواقعية المتكئة على رمزية عاليه ويمكن أن أصنفها ضمن مفهوم(الواقعية الافتراضية) ومن المعروف إن هذا اللون من القصص يعتمد على الصراع الطبقي كموقف فكري والتكثيف الموحي كطريقة فنية وهي بذلك تعطي نموذجا تتفاعل به (وثبة القوى) كما يقول محمد خضير أي إنها تعتمد التقصي. والاستقراء في معالجة أحداث الواقع ضمن مراقبة دقيقة ومكثفة لأفعال وحركات وتصرفات شخوصه المتعددة.

واغفاريـــــــــــاه *

أختصم الأطفال وعلا صراخهم قرب الموقد الوهمي لقدر فارغ ، نفد صبرهم وطال انتظارهم ، من دون أنْ يكشف القدر عن محتواه الموعود، ماذا عساها انْ تفعل لتسكت الأفواه الجائعة والبطون الغرثى ، لم تجد أمامها سوى بطانية جاد بها عليها أحد المرشحين لأنتخابات البرلمان ثمنا لصوتها في صناديق الأقتراع .....

- كعادتها استعارت عباءة جارتها ستراً لها كي تذهب لسوق ((الهرج)) لبيع البطانية.... تسير مثقلة بهموم ثقال وهي لم تبلغ الثلاثين من عمرها وقد فقدت حبيبها. زوجها ، في أنفجار أجرامي مع عدد من زملائه في مسطر العمال ....
- صور الكلمات أخذت تتبدل أو تتقطع مفاصلها وهي راقدة على سطح اللافتات المجدرة لوجه الشارع حيث أصبحت الديموقراطية دم و قراطية ، وأنتخابات ، خيبات ....الخ .
- ترى جموعاً كبيرةً من ذوي الكروش وأصحاب العمائم واللحى البهية ، وهم يسبحون ويشكرون الله على ما أنعم عليهم ، مختمةُ جباههم موردة خدودهم تشع علامات النعمة والرخاء من وجوههم ، يسيرون الخيلاء فرحين مستبشرين ، تكشف وجوهم عن عكرة ونفرة وهم يقرؤون مقولة ((من بات شبعانا وجاره جائعٌ أكبه الله على منخريه في نار جهنم

))، تراهم يتبادلون أشارة الهزأ ب((ما جمعت ثروة إلا من بخل أو حرام))....

- على حين غرة تراهم وقد جفلوا كما تجفل الخراف من هجمة ذئب جائع ، يستتر بعضهم ببعض ، واضعين أكفهم فوق صدورهم لتفعيل عمل أدعية وحروز وتمائم وضعوها في جيوبهم لتقيهم شر حاسد أذا حسد .....وسط أستغرابها لما جرى شاهدت شيخا مهيبا رافعا سبابته بوجوههم يلا حقهم وهو يردد بصوت جهوري مبين ((واللذين يكنزون الذهب والفضة ...))، أصابتها رجفة وخوف وهمت بالهروب ، فأحست بارتطام رأسها في سياج قصر منيف ، لتصحومن شبه شرود فكري ذهب بها بعيدا وهي تتفكر واقع الحال ....
- كفكفت دموعها ، ثم غسلت وجهها بقليل من الماء من قنينة حملتها معها كما هي عادتها لتطفئ نيران عطشها الدائم لإصابتها بداء السكر ، واصلت مسيرها صوب سوق هرج الذي وجدته يغص بالناس ، ويضج بأصوات السماسرة والباعة وهم يعلنون عن بضاعتهم، وقد غلب على المعروض أثاث منزلية و، وأدوات للمطابخ مستعملة ، وكتب معلمة بأسماء أصحابها ووو. ما أنْ دخلت السوق حتى تلاقفها ((البياعه شرايه)) :- ها اختي ماذا لديك للبيع ؟؟
- يسحبها آخر تعالي عيني أنا سوف أعطيك مايرضيك، وآخر ثم آخر... مما أربكها كثيرا وأصابها بالتلعثم حتى كادت تنسى ما أتت لأجله وهي تنظر مستغربة بوجوه من تلاقفوها .... ثم قالت :-
- أخواني أنا عندي هذه البطانية للبيع ... أخذها أحدهم منها وأخذ يصيح بطانية للبيع بطانية مال محتاج بيش نگول؟؟
- فلم يقدم على شرائها أحد فما حاجة الناس الى بطانية مستعملة في حر الصيف ، هكذا قال السمسار محولا أقناعها ببيعها لأحدهم بسعرلا يعادل

سعر كيلو طحين مدعيا بأنه لا حاجة له بها وإنما يريد انْ يساعدها ،وقد يتصدق بها الى أحد الفقراء لوجه أللهِ غامزا للسمسار بطرف عينه ، بأنه سوف لا ينساه ... لكنها رفضت فسعر البطانية لا يسد لها حاجة.... مما جعل أحدهم يعرض عليها حلا يناسبها كما يرى ، فاقترح عليها انْ تستتر بالبطانية وتبيع عباءتها التي تبدو جديدة ، فسيشتريها بسعر يرضيها ....أختنقت بعبرتها وحنقها على هذه المسوخ البشرية ، وأدعياء الرجولة والغيرة والتدين وهم يريدون أن يسلبوها سترها ((عباءتها)) ليتربحوا بها ، لا يعلمون انَّها لا تملكها ، لا يعلمون انَّ ثوبها ممزق لا يستر جسدها ، أرادت انْ تبصق في وجوههم لولا تبصرها وخشيتها من بطشهم ولكنها هرولت وهي تندب ((واغفارياه))لتلتحق بصاحب نداء:-

- **((بشر الكانزين بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم .))**

*نسبة للصحابي الجليل ((ابو ذر الغفاري)).

((فخاخ الجنـــــــــــان))

((ياطير يلي طاير خذ لحبابي سلام...)) الو..الو

نعم حبيبتي(أزهار) أنا(أسعد) متجه الآن إلى هناك، نعم الساعة العاشرة صباحاً كما اتفقنا، لا تنسى العلامات الفارقة التي تميزني، وانَّي أتذكر علاماتك الفارقة ستكون صورتك أمامَ عيني عيناك العسليتان والخالُ الجميل على وجنتك اليسرى والخاتم ذو ((الشذرة)) اللازوردية في اليد اليمنى.

سأكون واقفا بجانب محل مرطبات السعادة، الله هل أنا في حلم أم حقيقة هل سألتقي بك أخيراً سيكون اليوم أسعد أيام حياتي وداعاً والى اللقاء قبلاتي.....

((واعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم))

-نعم مولاي((أبو....))، نعم سيدي أتمنى أن تزف لي الخبر السعيد، فقد سأمت الانتظار إني متلهف للقاء الموعود....

-نعم يا بنيّ لقد جاء الفرج فانَّ جميلتك تنتظر قدومك بلهفة بالغة ، إنها تقف على الجمر شوقا إليك تفتح ذراعيها لاستقبالك وضمك إلى صدرها إنّها تغلي شوقا إليك، ولاشك انّك سوف لا تتأخر في دفع مهرها مهر الخلاص.

-لا يا بني كيف لي ا نْ أصفها لك حيث لا يمكن مقارنتها بأية امرأة رأيتها في حياتك وفي حياتي كم تمنيت أن أكون معك ولكن لم يحن الوقت بعد، هنيئا لك اسبقني فأنت أحق بهذا الشرف العظيم...

–هيا أسرع يا ولدي أن عروسك بانتظارك، نعم في المكان الموصوف والزمان المعروف، هنيئا لك بالفرج، مبارك لك عرسك يا ولدي.

–وقف قرب محل السعادة وأخذ يراقب زقزقة الطيور الحب وتناغمها ورفرفة أجنحتها الملونة الجميلة ومشاكستها بعض لبعض وهي تمارس الحب بنشوة وفرح غامر، لا هم لها سوى سعادتها وفرحها على الرغم ما يشهده سوق الطيور من أزدحامٍ غير مشهود...

–ها هي هي..لا لا ليس هي أين الخال ...هاهي إنَّها هناك أستعرض ملامحها ...كلا ولكن القميص ليس باللون الذي أخبرتني به ...لا ليس هي...يا الهي هل هناك أستعراض لجميلات العراق هنا في سوق ألطيور في شارع الحب... السلام عليكن يا بنات العراق ما أجملكن..ما أرقكن؟؟ إنَّكنَ حواري الأرض بحق.

–ها نعم إنّها هي..أقبلت عليه مشرقة الجبين بأسمة المحيا.... نعم هو هو أنّه أكثر وسامة وسحراً وشباباً مما تصورت ما أجملكم يا شباب وطني؟؟

سجلت أرقام هاتفه على هاتفها وضغطت الزر الأخضر فسمعت نغمة هاتفه بالأغنية الفيروزية((طلعت يا محله نورها شمس الشموسه))

–عششت حمامتها البيضاء الصغيرة المختمة بين أغصان كفه الدافئ الودود المرتجف كغصن تهزه ريح حب عاتية...

... – نعم حانت ساعة اللقاء حبيبتي إني أودع حياة الفناء والحرمان والشقاء....أكاد أن المس نهديك النافرين وأشم عطرك الأخاذ..... تمالك نفسه وضغط بكل قوة على زر الجرس...

–فاهتزت الأرض وفار التنور اختلطت أشلاء البشر بأشلاء الحيوانات

والطيور واختلط زعيق الطيور وصراخ البشر وامتلأ الفضاء بالدم واللهب والدخان وضاع وسط هذا البركان الجهنمي صوت الله اكبر...الله اكبر...قبل أن يتشظى أل((وعد)) فقد فتح باب الجحيم.

– طيور الحب ملونة محترقة تسقط من علٍ وهي ترفس لتسكن جثث اًهامدة بلا حياة. فوق جثتين متفحمتين لشاب وشابة يحتضن أحدهما الآخر ،أرتبط إصبعيهما بحلقة من الفضة ، ورنين هاتف يشدو ((خذني بعينك واغرب أيها القمر)) مختلطا بأصوات فوضى النغمات المختلفة باختلاف الذوق واللغة لهواتف متناثرة ....

- **قرر المشيعون دفنهما معا في قبر واحد بعد أن تعذر فصل جسديهما المنصهرين المندمجين ببعضهما، مودعينهم بباقات الزهور المخضبة بالدموع ....**

غيـــــــــــــرة كلب

- ((فتنه)) و((مسرور)) جروان حديثا الولادة أبيضان ببياض الحليب وبعمر واحد حتى يصعب التميز بين من هو الذكر"الجرو" ومن هي الأنثى"الجروة"،كانا ينعمان بعيش رغيد برعاية ((صابر)) و((مزيونه)) الشاب والشابة القرويين اللذين أسسا لهما عشاً جديداً بعد أشهر من زواجهما وانفصالهما عن عائلتيهما الأم حيث أبتنى لهم أهل القرية في ((عونه)) كوخا جديدا على ضفة النهر متصدرا بستانا من النخيل الممتدة أشجاره صفوفا منتظمة على شكل مستطيلات تحد ألواح الرز الذي تشتهر بزراعته قريتهم ((الهارمية)) وقد شجعهم على تأسيس بيت جديد حصولهم على قطعة أرض زراعية على وجه بعد ثورة تموز.

"فتنه" و"مسرور" أبناء "وردان" و" موزه" اللذان يعيشان في كنف عائلة ((صابر)) أباً عن جد ولعدة أجيال متوالية للعائلة.فانَّ لعائلة ((مسرور)) وعائلة ((صابر)) تاريخ مشترك!!

"فتنه" و"مسرور" ممتلئان بهجة وسروراً ومتعة في اللعب والمرح والشبع التام وكأنَّهما يشاركان أهل القرية فرحهم وابتهاجهم ورفيف راياتهم الحمراء التي أخذ يزداد ظهورها في كل مكان لتحل محل بيارقِ القبائل والعشائرو((الساده)) .كانا فرحين ومسرورين وهما يقعيان أو يتوسدان باب الكوخ ويراقبان مشاهد الغزل ومظاهر النشوة والحب والحميمية بين ((صابر)) و((مزيونه)) التي ما أنْ تخمد جذوة حرارتها حتى تتجدد ثانية بين العريسين، يحاولان تقليد سيديهما بحركات اللمس واللحس والشم والتمرغ في المرج الأخضر البهيج الممتد بجانب الدار يتسحبان حينما تبدء مرحلة العري الممهدة للألتحام بين الشابين عبر أشارة من ((مزيونه)) عندما تنهض لاغلاق باب الكوخ قبل الغيبوبة الكبرى.

مزيونه تراقب حركة الجروين الرشيقة الحميمة الشبقة الساخنة الودود

وهما على أبواب مرحلة النضج فقد قارب عمراهما الشهر السادس أو السابع.

كانا يتمرغان في الحقل محتضنا أحدهما الآخر مثيران أصواتاً ناعمةً كأنها كركرات أطفال صغار يمرحون، تتذكر أيام طفولتها وصباها ومرحها ولعبها مع أبن عمها وحبيبها حينما كانا صغارا مما يؤجج داخلها نار الشوق لحبيبها صابر انَّها لا تريد انْ تنهي لعبة الحب بينهما أبداً فتكاد لا تحتمل ساعات غيابه في العمل.

"فتنه" و"مسرور" يتقافزان حول مزيونة عندما تعمل في باحة الدار أو تذهب لغسل الأواني في النهر من على ((الشريعه)) يتوددان لها ويلحسان أصابع قدميها المخضبتين بالحناء كأنَّهما يلتذان بملمس نعومتهما ،وحجليها الفضيين وبريقهما المثير، يجهدان في محاولة القفز ليتمكنا من تطويق رقبتها ووضع منخريهما بين نهديها النافرين وعطرهما الليلي المنعش.

لم تكن مزيونه تنهرهما ولاتبخل عليهما بالخبز أو ببعض الأسماك وبقايا بعض الطيور المائية التي كان يصطاد منها صابر الكثير حيث يوجد منها الكثير في الهور المشاع القريب منهما، ،الأسماك كانت تلعب بين أقدامهما أثناء العمل في الحقل.

شب الجروان على أصوات الهلاهل والأعراس وفائض العزائم والولائم شبه اليوميةكانت القرية تعيش أعراساً وأفراحاً دائمةً، طغى الفرح على الناس على حين غرة بعد عشرات السنين من الحزن والبؤس والحرمان، كانت روح التضامن والحميمية في أروع أشكالها بين الناس ،نحاكي حالة أحتضان المنجل للمطرقة في الرايات الحمراء التي كانت ترفرف في كل مكان من القرية والمدينة. يتمثلان نفسيهما ،متحدين في نوبة عشق حميم ((مزيونه)) و((صابر))في عناقهما الذي لاينقطع.

أخذا يلاحظان ظهور انتفاخ في بطن سيدتهما ((مزيونه)) وثقل في

حركتها مع مزيدٍ من البشر والمرح والأمل ظاهرا بيناً على محياها.
...لا أعرف ما هذا الأنتفاخ في بطن سيدتي ولكنها مسرورة على أيّة حال.
بدأ مسرور يشم رائحة مثيرة من جسم ((فتنه)) وهما يدخلان ربيعهما الأول ،رائحة لم يألفها من قبل، تثير لديه أحساساً بالرعشةِ والنشوةِ ودفقاً غير مسبوق في عواطفه وفي بعض أعضائه وكأنه يكتشف شيئا جديداً في جسم ((فتنه))خصوصاً وانَّه لاحظ تبدلاً في مشاعرها وسلوكياتها وعواطفها وتوددها له.
رافق كل هذا ظهورمجاميعِ من الكلاب بمختلف الأعمار والألوان متوددة ومتملقة مستعرضة مواهبها وقدراتها أمام ناظري ((فتنه)) وعارضة خدماتها لها سعيا منهالكسب ودهاوقد بلغ الكرم ببعضها انْ ياتي بالعظام أو بقايا الأسماك ليضعه أمامها.
ماهذا الذي يجري يا((فتونه)) مالذي جذب اليك الكلاب المتطفلة هذه وماهذا الكرم المفاجيء الذي نزل عليها؟؟
.... تنبح ((فتنه)) بغنج تدوس بقدميها كل ماقدم اليها من الكلابِ الغريبةِ، تضحك ضحكة عارفٍ للسرِ وكأنَّها تجيبه:-
انَّ الذي جذبهم اليها هو نفس ماجعله يُجن في حبها والألتصاق بها والغيرة عليها كلما ازداد نفاذ رائحتها الأنثوية الجاذبة التي بدت لك غريبة لأول وهلة، لاتبتئس ولاتقلق ياحبيبي دعهم يتحرقون غيرةً ووجداً وكمدا فأنا لك وحدك وليكونوا شهوداً يوم عُرسنا العظيم.
_ لثمها ((مسرور)) بقبلة شوق متلذذا بطعم رضابها اللذيذ الذي أجج لديه نيران وفوران بركانه الذي يكاد انْ ينفجر، يسألها ولم لايتم عرسنا الآن ياحبيبتي فقد طال غزلنا ولم أُعد أحتمل المزيد؟؟؟
-مهلا.....فنحن لسنا ((صابر)) و((مزيونه)) لهم في كل يوم
- اكثر من عرس بعد فصل غزل قصير فنحن معشر الكلاب تمتد فترة غزلنا

- اكثر من خمسة الى ستة أشهر ولنا في العام موسمين للعرس فقط ولكن حملنا لايزيد على تسعة أسابيع بينما حملهم تسعة أشهر وقد عوضتنا أُمنا بولادة عدة جراء في كل مرة بينما قلما تلد أنثى أسيادنا أكثر من طفل في كل مرةٍ،فلك انْ تتصور لو كانت لنا أمكانية ولادة هذا العدد من الجراء كل تسعة أسابيع لملأنا الأرض كلابا!!!!.

هز ((مسرور)) ذنبه ورأسه اعجابا برجاحة عقل ودراية حبيبته ((فتونه)) وغاب في حلم وأطياف وتخيلات يوم العرس الموعود لأول مرة في حياته، مكشراً أنيابه مهدداً عشرات الكلاب التي تحوم حول حبيبته بالويل والثبور انْ هي حاولت الأقتراب منها.

لم يتقدمه أحدُ من سرب الكلاب ليكون خلف ((فتنه)) مباشرة متشمما ومتشبعا بعبق عطرها،وهي تتنقل من مكان لآخر تتمدد في ظل شجرة أو قرب ساقية ماء بارد حتى حان موعد اليوم الموعود فالتحما ببعضهما وكأن أيادٍ خفية تلوي ذنبيهما على بعضهما ليغيبا في عالم من النشوة والسحر واللذة والمتعة التي تطول لعدة ساعات ،ولأول مرة في حياتهما لم يشهدا مثلها من قبل ،غاب عن عينيهما كل شيء حتى بعد انْ هدأ وقع الأنفجار الأكبر الذي أحسا اثناءه كأن الأرض اهتزت والطيور طارت ،الأشجار والزهور رقصت من حولهما قبيل فك التحامهما الأول بنجاح ،الذي لم يحدث أكثر من مرتين وليومين متتاليين وبعدهما أصبحت ((فتنه)) تنفر من كل محاولة من هذا القبيل.

.... بدت ((فتنه)) بعد فترة تماثل سيدتها ((مزيونه)) ،بدا عليها أنتفاخ البطن و ثقلت حركاتها ،كثرة طلباتها ،تنوعت شهيتها وتضخمت أثداؤها في الوقت نفسه ازدادت جمالا وتألقا وتعلقا بحبيبها الذي تفهم سر تغيرها ونزقها وغرابة بعض تصرفاتها بعد أن ، استمع لدرس في تجربة الحمل من أمه حين استفسر منها عن سر التبدلات في سلوك حبيبته بعد عرسهما.

راقب ((مسرور)) و((فتنه)) بحيرة واستغراب التغيرات التي بدت تظهر في القرية حيث أخذت الأعلام الحمراء تختفي شيئا فشيئا وخفت صوت الهلاهل وأصوات الدرابك والغناء، لم يشهدا سهرات السمر والحب والعشق بين سيديّهما كعادتهما، مرت أيام لم يتواجد فيها ((صابر)) في الدار وانْ قدم خلسة يبدو حذرا مترقبا لايخلع بندقيته من كتفه.

عتد فجر أحد الأيام دارت معركة حامية الوطيس بين ((صابر)) وقوة مسلحة كبيرة أتت من المدينة صحبة سيد ((مزبان)) الأقطاعي المعروف لم تنتهِ الا بعد انْ تناثرت جثث صابر ووالده وجثث أخرى من القوة المهاجمة.

قررت ((مزيونه)) الرحيل من القرية مكللة بالسواد ،مصطحبة والدة زوجها وطفليهادون انْ تنسى اصطحاب ((مسرور)) و((فتنه)) اللذين بلغا عامهما الرابع من العمر ومعهما بقايا جرائهما وأحفادهما ممن لم يتبناهم أحدُ من القرية أو من خارجها، لتحط الرحال على مشارف المدينة في كوخ صغير تأوي إليه مساءً بعد عودتها من العمل في البناء لإعالة أطفالها وجدتهم التي هدها الحزن والمرض، حصل هذا بعد انْ بصقت بوجه ((مزبان)) الذي حاول أنْ يعرض خدماته واغراءاته عليها بعد استشهاد حبيبها طامعا انْ يضمها إلى جواريه وخدمه في قصره.أخذ الجوع يأخذ ماخذه من ((فتنة)) و((مسرور)) و جرائهما فقررا انْ يدخلا شوارع المدينة وأزقتها عسى انْ يوفرا قوتهما وقوت جرائهما من فضلات سكان المدينة،على الرغم من إنهما أخذا يفقدان جراءهما واحدا بعد الآخر أما قتلا أو دهسا أو الهروب الى جهات مجهولة ،بعضهم حظى بعشيق ثري أو عشيقة ثرية في أحد القصور...

أخذت ((فتنه)) تزوغ الى أماكن مجهولة بعيداً عن ((مسرور)) الذي يعود الى الكوخ خائبا بعد طول تفنيش وترقب وانتظار عودتها، يجد((مزيونه)) في حالة من القلق لغيابهما لايعرف بأي شيء يعتذر وبماذا

يبرر تركهما للدار وغياب ((فتنه)).

يظل يترقبها مقعيا طوال الليل على ظهر الكوخ ،تظهر أحياناً عند الفجر متعبة ظاهر على محيياها الأنكسار ، بياض شعرها أخذ يتحول الى بقع رمادية أو سوداء ، ترفض الأجابة عن تساؤلاته وعن روائح كلاب غريبة عالقة في فروة جسدها.

قرر انْ يضع حداً لهذا الاستهتار واللامبالاة التي طغت على تصرفات حبيبته في ضحى أحد الأيام لم يجد فيه ((فتنه)) في ألدار او لجوار قرر انْ يتتبعها عبر حاسة شمه التي لاتخطيء رائحتها ورائحة الكلب الغريب الذي علقت بها أرتد من الشرق لان الرائحة بدأت تخبو وتخف فاستدار صوب الغرب ، وبالفعل أخذت ا لرائحة تزداد أكثر فأكثر كلما تقدم باتجاه الغرب حيث كلما أقترب من سوق المدينة وبالأخص سوق القصابين في مركزها، بلغت الرائحة المزدوجة أشدها بالقرب من عرصة مهجورة قبالة أحد القصابين في طرف السوق.

توقف قليلا ليسترد أنفاسه ويروي ضمأه من بركة ماء وسط الشارع حيث بلغ به العطش والتعب واالغضب أشده ،بعد انْ تاكد له وجودها مع عشيقها في هذه الخربة، شحذ فكره وأسلحته استعداداً لمعركة حاسمه!!

نط على حائط الخربة فلاحظهما في وضع فاضح ((فتنة))والوضيع ((بكَوع)) هذا الذي طردته القرية بعد أن ثبتت سرقته واكله فراخ دجاج أسياده وجيرانهم فهرب الى المدينة تخلصامن قرار أعدامه الصادر من قبل سكان القرية.

...هكذا تخونيني ، من أجل فضلة عظام يا((فتونه)) ومع ((بكَوع)) لاغيره!!!!!

- **الآن حسابه وسيكون لي معك حساب آخر.أحست ((فتنه)) بشم رائحة ((مسرور)) فانسلت من حضن ((بكَوع)) هاربة لاتلوي على شيء في حين قفز ((بَكَوع)) متوجها الى دكان القصاب محاولا الأحتماء من**

((مسرور)) الذي أطلق عواءً كالرعدأرعب كل من كان في السوق ، وقد تمكن من الامساك ب ((بكَوع)) عند باب المحل غارسا أنيابه في رقبته حتى التقيا مع بعضهما فتدفق دمه ميزابا مع صوت نجدة ورعب مخنوقة، فاقدا القدرة على الرؤية حيث غرز مسرور مخالب قدميه الأمامين في عينيه فادماها وفصلهما عن محجريهما!!! وسط ذهول الناس والمتسوقين .....

- عاجل القصاب((مسرور)) بضربة قوية بساطوره على رأسه منتصرا لكلبه فتناثر دم رأسه على وجوه المتجمهرين دون انْ ينزع أنيابه عن رقبة ((بكَوع)) ، أبعد عمال البلدية الكلبين جثتين هامدتين والقياهما في الخربة دون انْ يعرف احدُ سر صراعهماالدموي المميت. يئست مزيونه من عودة ((مسرور)) أقفلت باب كوخها وأخلدت للنوم ، استعداداً ليوم عمل جديد.

****

-

ايضاح لبعض المصطلحات الواردة في ألقصة

-

عونه- عمل جماعي نطوعي يقوم به اهل القرية ن الفلاحين لمساعدة ومعاونة الفلاح الذي يتخلف في العمل وزراعة ارضه او حصادها لاي سبب كان كالكبر او المرض او اي امرطاريء اخر وهي بقايا من ارث العمل التضامني للمشاعية البدائية وهي بالضد تماما من ((الحشر)) او اعمال السخرة الاخرى سواء جاءت من الاقطاع او من السلطات الديكنانورية.

الشريعه- مكان على جف التهر مخصص للعبور او غسل الاواني والملابس من قبل نساء الفلاحين وغالبا مايكون امام كل بيت شريعه خاصة.

شتال- نوع ن زراعة ((الشلب)) العنبر والذي ينتج عنه احسن انواع

العنبر يسمى((عنبرشتال)) وهناك نوع الصلخي لملأ الفراغات التي لاينمو فيها الزرع لاي سبب من الاسباب وتسمى هذه العملية ب((الترجيع)).

التخوفر- عملية ازالة النباتات الضارة والمتطفلة على الواح الشلب مثل ((الدنان)) و((السجل))..الخ هذه العملية التي اصبحت تنجز بواسطة مادة كيمياوية خاصة تسمى ((دوه الدنان)) وهي مادة سامه...

((عفن النـــجوم))

- **يسقط كوب الشاي من يده، يبتلع وعداً بشراء ملابس لزوجته وأطفاله ، تصاب العائلة بالوجوم والحيرة، تتزاحم الأسئلة في الرؤوس ، كيف تسدد أقساط السلفة، من يدير المحل، من يدفع الإيجار، حليب الأطفال، مشروع الثلاجة...ديون أصحاب سوق الجملة، العملية الجراحية المؤجلة ووو ؟؟؟؟**
- **تحت لهيب شمس آب المحرقة تتدافع المناكب حول شبابيك غرف مباني التجنيد ،لتأشير السوق، خوف التخلف عن أداء الواجب ((المقدس)).**
- **مئات بل آلاف المجندين في ساحة العرضات،فوق رؤوسهم أصوات محركات الطائرات الحربية وهي تجوب سماء العاصمة، جدران ساحة العرض تهتف**
- **((لا حياة بلا شمس ولا كرامة بلا صدام))((سلاحك شرفك))**
- **الكل ينتظر صدور أوامر التوزيع على الوحدات العسكرية في جبهات ((العزة والشرف))**.....
- **يتبختر السيد النقيب وسط الحشد المترقب ... يخرج من جيبه ورقة ينادي بأسماء الغائبين، ج.م.ح فلان بن فلان تتوالى كلمات النعم سيدي يؤدي التحية ويصطف على جانب ليقدم مذنباً ... تكرر أسم أحدهم دون جواب ... جن جنون النقيب .. يزبد ويعربد ويتوعد .. فلان بن فلان ... يأتي الصوت قادما من جهة ((الحمامات)) نعم سيدي يشد نطاقه ، يهرول يقف مصفر الوجه ، يتصبب عرقا أمام النقيب مؤديا التحية واقفا بحالة الاستعداد...**
- **بعد سيلٍ من الشتائم.. يهوي على رأسه بعصاه البلوطية اللامعة .. ينكشف شعره القطني لسقوط البيرية عن رأسه ، بيديه يحاول انْ يحمي**

وجهه من الضربات ، تتشظى العصى فوق رأسه ،راسمة بقعاً حمراء خضبت شيبته.. تسري همهمة جبانة بين صفوف الحشد، يأمر النقيب الأنضباط بحمله خارجا، يستمر العرض على أصوات الأناشيد الحماسية .....

- **((و حنه مشينه ،مشينه للحـــرب ... ياكَاع اتراب چ كافوري....يايمه البارود من اشتمه ريحة هيل.....)).**
- **في ساحة العرض العلم يتدلى شنقا فوق ساريته الصدئة...غرابٌ اسودٌ يحوم ناعقا فوقه ، يرسل رشقة من ذروقه مشوها نجومه الخضراء ... وحنه مشينه**

عرف الديـــــــــك

طوال النهار تتقافز الديكة في حديقة المنزل ،تسير بخيلاء متباهية بريشها الملون ، أعرافها الطافحة بالفحولة ، أصواتها المميزة جمالا وقوة عند كل فجر ، أمام جمع الدجاجات التي لا تتذمر من مناقير ديكتها على رؤوسها أثناء وطأها أنى تشاء ،إنها محل فخر وتباهي سيدها ((المختار)) أمام كل مربي الديكة ،ذات صباح وهو يطعمها لاحظ وجود ديكاً غريباً وسط ديكته الذي تبدو مستنفرة الأعراف بسبب وجود هذا الغريب الطارئ مجهول الهوية والمالك ،أبهره جمال ريشه وحمرة وجنتيه ومنقاره الحاد المعقوف ، بدا وكأنه يستجدي العطف كطالب اللجوء والحماية ، تلمس عقاله ، مسد شاربيه الكثين ، نعم ليس من الرجولة ولا من العروبة أن لا يحمي الدخيل ،ثم انَّه تامل انْ يحصل على جنس هجين جديد لايوجد عند غيره من مربي الدجاج ،وفوق كل ذلك لم يكلفه شيء ، فهمت الديكة إشارات سيدها انَّه قرر مؤاخاتها مع هذا الدخيل ، فتدلت أعرافها وسكن فوران دمها وأسدلت أجنحتها طاعة لأمره ،تقبلت ترهله وغرابة قصر عرفه الذي لا يكاد يرى ، خيب أمل كل الدجاجات التي تأملت أنْ تتذوق فحولته ، فبدا باردا لا مباليا لأنوثتها باذخة الحرارة والشبق ، الأغرب لم يسمع له صوت عند الفجر كما الديكة ، يبقى غاطا في نوم عميق حتى الضحى ، يُقبلُ على التهام الطعام بنهم كبير ، أخذ ينفرد بحديث هامس غنج مع الديكة واحداً واحداً ، وبعد عدة أيام بدأ الكسل وإهمال فريضة صيحة الفجر تسري كالعدوى بين الديكة ، أدمنت نوم الضحى ، وتكاسلت عن واجبها بتلقيح إناث الدجاج ، لا بل أخذت تناصبهن العداء و لا تسمح لهن بالاقتراب من الطعام إلا بعد أن تصاب بالتخمة ، يوما بعد آخر أخذت تزداد سمنة ، تثاقل في مسيرها ، بدت أصواتها مبحوحة غلفت الشحوم حناجرها ، تكاسلت في أداء واجباتها بالوطء

وتلقيح الدجاجات ، التي أحست بفقدانها لفحول الديكة منذ أن حل بينهن هذا المخنث الغريب المصاب بعقدة الاخصاء فغرر بالديكة كي يقوموا بالاخصاء الذاتي مزينا لهم ترك الفرائض والإقبال على اكتناز اللحم والشحم وهذا ما يقربهم من سيدهم ....

مما حدا بالدجاجات أن ترسل أشارات الغزل لديكة الجيران الذي أخذت تعبر السياج أنى تشاء ، تطأ من تشاء من الإناث أمام أنظار ديكتها دون أن تحرك هذه ساكنا ،فقدت رشاقتها وقدرتها على الحركة فأخذت تهرب أمام الديكة الغازية دون أية مقاومة أو غيرة على إناثها ، الدجاجات أخذت تلاحظ العجب فأعراف ديكتها تتضاءل تدريجيا حتى لم تعد ترى ، والأغرب إن الديكة الغازية بلغت بها الوقاحة والجرأة على وطئ هذه الديكة دون أية مقاومة بعد أن شاهدت خضوع واستمتاع المخصي الغريب بالوطئ من قبل الديكة الغازية ، رافق ذلك فقدانها القدرة على الصياح بل اقتربت أصواتها من القأقأة ، مما أثار استغراب صاحب الدار متسائلا عن سر اختفاء صياح ديكته عند الفجر كعادتها ، كان الدخيل يبدو فرحا منتشيا كقائد يرفع راية الأنتصار وهو يرقب حيرة المختار الذي تعذر عليه التمييز بين أنثى وذكور دجاجه، فقرر أن يعرض الأمر على طبيب بيطري عسى أن يحل له هذا اللغز العجيب ...!!!! بعد طول تفكر أشار عليه الطبيب ،أن ينتظرها حتى تبيض.....

- نشرت في الف ياء الزمان

عاجـــــــــــــــل

قبل وبعد كل نوبةِ جلدٍ ، يتعطرٌ يضبطُ ربطةَ عنقهِ، يشذبُ شاربهِ بعنايةٍ ، يعيد تصفيف شعره ، صبغ وتلميع حذائه ، يستمتع بسيكار ((كريفن)) يو قدها بولاعة (رونسن) الذهبية البراقة ، التي تعود ان يطفئ شعلتها في جسد الضحية ،كان ((ثائر)) يتساءل مع نفسه عن سر هذا التناقض الصارخ بين قبح وسادية الجلاد وبين اعتنائه المفرط بأناقته وبريق بشرته وملبسه .... اختتمها بعد اكثر من شهر من متتاليات هذا التعذيب ، بقلع اظفار ضحيته بواسطة ماسكة من((الستيل)) اللماع ، ، يمارس عملية القلع وهو يشع عطرا اخاذا وبشرة موردة وهنداما غاية في الاناقة والنظافة وانسجام الألوان ، كان كتلة متحركة من بريق ، يسمع صراخ ضحيته حد الأغماء فيرقص على التوائاته وتشنجات جسمه ودمه المتدفق من محل الاظفر المقلوع ، يترك أصبع الضحية ينزف ،يتلوث، بغسل آلته بالماء والصابون لأكثر من مرة ، يجففها يتأمل بريقها ، يعطرها قبل انْ يعاود قلع الاظفر الثاني ، ثم يعاود عملية الغسل والتجفيف والتعطير ، ليعود اليها في اليوم التالي .....

أشتهر ب ((ابو ذيب)) في المدينة ،((ثائر)) مدرس اللغة الانكليزية القدير ، كث الشعر ممزق الثياب ، يحطم الزجاج والمرايا ، يمزق الأحذية البراقة حيث يعثر عليها في أيّ مكان في أبواب المساجد أو في مجالس الفاتحة وغيرها، يبصق بلا خوف في أي وجه مورد حليق ، فصار الناس يحذرونه ، يحذر بعضهم الآخر انْ مر بجانبه ((ابو ذيب)) ، أصحاب السيارات يحذرون انْ يحطم زجاج ومرايا سياراتهم ، رغم استياءهم فقد كانوا يعطفون عليه كثيرا ، يتألمون لما حل به .. فقد خلق لنفسه وعائلته عشرات المشاكل والقضايا ،يستغل أدنى غفلة ليبصق بوجه مسؤول

حكومي أو وجيه كبير يتبختر وسط السوق ... وفي كل مرة يفترض انْ تحكى قصة ابن مدينتهم المحبوب المدرس ((ثائر)) ، قصة اعتقاله وتعذيبه وما صار عليه بعد أطلاق سراحه ، عثر عليه الناس مرميا في باب مدرسته بعد عشرة سنين على أقتياده منها ، من قبل قوات الأمن أثر تقرير رفعه الرفيق مدير المدرسة متهما أياه بالأنتماء الى حزب محظور ..كما صرح بذلك زملاء ((ثائر)) فيما بعد ....

سمع الناس دوي مدفع رشاش مصدره ((همر)) أمريكي متوقفة في ساحة المدينة ، شاهدوا جسم أنسان مضرج بالدم يتلوى وسط الشارع...بعد أنسحاب ((الهمر)) أقترب الناس من الجثة فإذا به ((ثائر)) ممزق الصدر ولم يزل ممسكاً بحجر في يده المفصولة عن جسده المزخرف برشقات الأطلاقات النارية .. بائع المرايا حزينا لفراقه ... كان الفرح ظاهرا على وجه مدير مدرسته ، حيث قال وهو ممسكا قلمه ، رحمة الله عليه ((لقد اراح واستراح))في حين وقف مرتبكا لمشهد فتاة رمقته بنظرة شزرة ، باكية وهي تتمتم بصوت مخنوق خفيض وداعا ايها الحبيب..... باستغراب كبير شاهد جمع الناس عاجل على أكثر من قناة فضائية يقول : –

((قتل في المشخاب جنوب بغداد "معتوه" يحمل حزاما ناسفا حاول تفجير ((همر)) لقوات التحالف الصديقة))!!

زغاريـــــــــــــــــد –قصة قصيرة

رن هاتفه النقال ، أهلا أهلا حبيبتي دكتورة ((هيفاء))، أنتقل الى حالة الجد بعد تبادله حديثا بالانكليزية معها ، بدت ملامحه بين تقطيبة الجد وانبساط الرغبة والفرح ، إحساس من ينتظر موعدا غراميا غير متوقع مع حبيبته التي طالت ممانعتها وغنجها الزائد، إنها الفرصة التي ينتظرها منذ زمن ، قرر الذهاب الى حيث طلبت

ما أطعم وأجمل وأروع النساء ؟؟

وضع الخالق سر جبروته وقدرته في جمالهن وجاذبيتهن.. يتوه في خيالاته ،صور باذخة الجمال تدغدغ كل أعضاء جسده ، مشبعةً بنيران الرغبة الفوارة ، لا يستطيع انْ يعيش بدونهن ، في الحقيقة هو لا يعرف كيف يفسر هذا الذي يبدو تناقضا في سلوكه وردود فعله ... هيمنت عليه أفكار الخوف والتردد قبل انْ يصل المكان الذي طُلِب منه الحضور اليه. دخل عليها ، كادت ان تحتضنه لولا... أدرك ذلك من خلال توسلات نظراتها وحركتها اللا ارادية نحوه ،هذه فرصتك أيها الشاطر لتثبت للجميع قدرتك وشطارتك وحنكتك في التعامل معهن، على الرغم من انَّك ستفعلها للمرة الأولى ، مسح العرق عن جبينه على الرغم من برودة الغرفة بفعل مكيفات الهواء.....جلس قبالتها حاول انْ يرفع فستانها ، صرخت بوجهه كالملدوغة انزلقت أمامه وهو يتابعها، لكن ما ان يتراجع للخلف حتى تعود الى مكانها ولغة عينيّها تطالبه انْ يفعل ، يتلمس ساقيها فيعلو صراخها ثانية، تتلوى تحاول انْ تنهض ولكنها لا تستطيع. بعد عدة محاولات، بدت تعبةً منهكة من الصراخ... أمتدت أصابعه متلمساً ساقيّها البضتين ، تحسس ثنياتها الأسفنجية وطراوتها ودفئها الذي يزداد كلما توغلت كفيه نحو الأمام .... ، توغلت يديه مع ازدياد انكشاف جسدها أمامه ، انتصب متوترا، اما أمرُكِ عجيب

حقا تحاولين الهرب مني وسبيٍّ وكرهيٍّ لهذه الدرجة من الخوفِ والخجلِ ، فلماذا إذن تستدعينني ان أقدم فقد سلمتك أمري؟

لابد ان يتوقع ردود الفعل هذه من شابة صغيرة لم يسبق لها ان عاشت مثل هذه التجربة، أخذ يتوغل بكفيه رويدا رويدا وهي ترقب حركاته ، قربه وانحناءَه عليها، حرارة أنفاسه وصوت لهاثه ،أخذ السرير يهتز صعودا ونزولا..متناغما مع صراخها وبكائها واهتزازات جسدها كأنها مصابة بالصرع .

ما لذي ورطك بمثل هذا الفعل ان كنت عاجزاً عن ترويضها و كسر شوكة مقاومتها ، تمر عليه صور مراحله الدراسية المختلفة ، حين أصبح استلامه للشهادة عيداً من أعياد الجيران ، لما بلغ الرشد أخذنَّ يتمنعنَّ ،خدودهن تحتقن بالحمرة وجباههن تتصبب عرقاً حين يتبادلن معه القبل أمام الأهل والجيران .

بلغت يداه منتهاهما ،تلمس لوازج دافئة تملأ كفيه ، يرتعش جسدها ارتعاشته الأخيرة ،تهيأ و خلع.. نظارته المعروقة ، سحبه كتلة طرية ملوثة بالدم، ملأت صرخته الأولى الصالة ، تدفقت الدموع من عيني الفتاة البكرية فرحا ، بارك لها سلامتها وهنأها بوليدها الجميل.

حميد الحريزي – العراق

دموع ((مرهـــــــون))

يستيقظ ((مرهون)) فجراً كعادته ،تصطبح الشمس بجبينه كل يوم ،حال مغادرتها أحضان حبيبها القمر، لتعلن العصافير بدء يوم جديد ، يتحسس شهادته الجامعية المعلقة على الحائطِ ، تناوله زوجته كأس شاي ورغيف خبزٍ ،إفطاره وعائلته يومياً ، تناول حزامه –((نطاق عسكري قديم)) – يختزل أحد ثقوبه كل يوم كي يشد ظهره جيدا وقد وصل اليوم منتهاه – تودعه زوجته دامعة العينين وهي تنقل نظراتها بين زوجها وولدها العليل، يدرك ماذا تريد :– إنها تذكره بلزوم شراء قنينة دم لولدهما المصاب بمرض ((الثلاسيميا)) المزمن ، تدهورت صحته، بعد انْ تعذر عليهم الحصول على الدم من((مصرف الدم)) الحكومي الذي استنزف أحتياطيه حتى من أكياس حفظ الدم الفارغة أثر التفجيرات الأخيرة ،وجد المسطر ككل يوم :– مكتظاً بالعمال من مختلف الأعمار والمستويات بمن فيهم أصحاب الشهادات، وأسطوات حرف مختلفة ،أقفلت ورشهم بقوة البضائع المتدفقة عبر الحدود، مهجرون من محافظات أخرى فقدوا بعض أبنائهم وآبائهم ،و بيوتهم ،وأملاكهم ، تحت إرهاب يد الطائفية. لم يشترك في التنافس المؤلم الذي يكرره العمال كلما حضر أحد الأسطوات او المقاولين لطلب ما يحتاجه من العمال ، تغرورق عيونه بالدموع وهو يتخيل حالة زملائه عند عودتهم خائبين بلا عمل ، ينتظرهم أطفالهم الجياع والمرضى عند المساء، لهم زقزقة كزقزقة أفراخ العصافير، يسأله زملاؤه:– ما بك يا((مرهون)) هل تشكو من ألم ؟؟ ماذا يؤلمك، هل نأخذك للمستشفى؟؟؟ يتمالك نفسه أنْ لا شيء يؤلمه وهو بخير ، إنما هو مغص كلوي عابر؛ يفاجئه لفترة قصيرة ثم يختفي، شاكرا لهم اهتمامهم . يشغل ((مرهون)) نفسه باستعراض ما يدور حولهم من الأوضاع ، يقارن حالهم ما قبل التغيير وما بعده فيخلص

الى:- أنهم من مُرٍ الى ما هو اشد مرارة... من سواتر الجبهات والحروب وملاحقة ((الرفاق))، وشبح الخوف من دعوة المواليد او قواطع ((الجيش الشعبي)) ،الى جهنم ((المحرر الديمقراطي)) ، وفيالق المليشيات مختلفة ألألوان..هذا هو حالنا في ظل اشتراكية ((عبدالله المؤمن))ورأسمالية ((المحرر))، مركزا نظره على أسم المقهى التي تقع خلف المسطر، مقهى ((بركات الرضا))، ((الشعب سابقاً)) أصبح لكل طائفة آلهتها ، وكأننا نعيش الجاهلية الأولى، الفرق:- ان أتباع الأصنام يؤمنون بتعددية أصنامهم ،كل فرد حر ؛انْ يعبد أو يأكل مقدسه دون أنْ يعترض عليه أحد، يضحك بمرارة متذكرا كيف كان يوما يضع صورة إلهه ((...)) على صدره ، كانت هذه الأفكار والتصورات تضج ضجيج النحل في دماغ ((مرهون)) تأخذه بعيدا عن زملائه، اللذين يسهبون في سرد ذكرياتهم، وآمالهم وطموحاتهم، يوجهون سهام نقدهم اللاذعة، لمن أوصلوهم لكراسي الحكم والجاه ولم يعودوا يعرفونهم ولا يتذكرونهم. قال أحد العمال الفكهين:-

يبدو ان برودة سياراتهم ومكاتبهم قضت على سخونة مشاعرهم ، وجمدت ما كانوا به يَعِدون.. ضحك العمال بمرارة قائلين له:-

بالتأكيد غدا حين ننتخبك سوف تتجمد ذاكرتك أيضا، فلم نعد نسمعك ولا نراك، ولكن هيهات ((لن يلدغ المؤمن من جحر مرتين)) هههه .

خيم عليهم الوجوم والترقب وقلق عدم الحصول على عمل ،أحاطت بهم دوامه كثيفة من دخان سجائرهم مجهولة المنشأ و تاريخ الصنع، ترتفع درجة اليأس بين صفوف العمال في الحصول على عمل كلما أرتفع قرص الشمس في السماء ، ينظر أحدهم بوجه الآخر كمن يسأله عن المصير وعن الحل ، وبماذا سيعود

لعائلته وأطفاله؟؟ يرد عليه تقطيب جبين وخلجات وجه زميله بنفس الصورة من اليأس والجزع... يتكأيء كل منهم على آهاته ، كمن ينهض بحمل ثقيل، فبأي شيء سيرجع لداره وعياله ، لا يملك حتى ثمن شرب الشاي في القهوة، كي يبقى هناك مبدداً وقت عطالته بالثرثرة متهربا مما سيواجهه من احراجات أمام عياله ، تتكاثف غيوم الحزن على محيا زوجته التي ستمطر عيونها ألما أمام أطفالها الجياع حال رؤيتها ((دشداشته))نظيفة كما ارتداها صباحاً .جرجر ((مرهون)) قدميه بكسل لا يدري أين يذهب؟؟؟ في طريقه للمجهول، شاهد((همر)) ترابط ، قرب بناية ((منظمة حقوق الإنسان في العراق)) مقر ((مجلس الشعب سابقا))... ، اشرأَب ألكلب الذي كان رابضا قرب ((الهمر)) بعنقه وتوترت أذناه باتجاه مصدر الريح القادمة من جهة ((مرهون)) ، أجفل متراجعا للخلف ،خوفا من الكلب ، نحوه. لا جدوى من الفرار ،جلس القرفصاء مرددا مع نفسه:- عضات الكلب ،أهون من رصاص المجند الذي سيفجر رأسي انْ حاولت الهرب، رفع الكلب ذراعيه يريد أن يحتضنه يهز ذيله،يتشمم ،كأنه يفتش عن شيء افتقده في كفي ((مرهون))..... يا الله هذا كلبنا ((حمور)) ، هذا الذي كان لا يسلم من أنيابه كل غريب يحاول أنْ يقترب من سياج دارنا في القرية،ملاحظاً ((حموره)) ابتراً ، بني اللون ... ؟؟؟ المارينز صوب بندقيته نحوه ، صوت آمر يأتيه من داخل ((الهمر)):- اركع، اخلع ملابسك ، ابعد المتفجرات ، ابتعدوا ،ابتعدوا ..إرهابي إرهابي، تشتت جمع المارة فزعا في كل الاتجاهات وأفواه تصيح :- ارها،إرهابي اررر..؛ خلع مرهون((دشداشته)) وانبطح أرضا ، بانت آثار خطوط ،وندب سياطٍ قديمه على ظهره ، لحسها ((حمور)) متلذذا بملوحة جلده وقيح بعضٍ من جروح لم تندمل بعد ، تنحى يائساً من تلقي طعاما من يد سيده كما

كان معتادا. المجند يقف متسائلا أمام عري العامل وعدم حمله لأي متفجرات ،فما سبب هرولة الكلب نحوه إذن ؟؟؟

لابد ان خللا قد حصل في مخ الكلب يستدعي عرضه على طبيب مختص،هذا ما ردده المجند مع نفسه، رمى في حضن مرهون عملة ورقية ، عاد الى مكانه والكلب يهرول وراءه، متتبعا رائحة ((الهمبركر)) في حقيبته ، اقترب منه الناس بحذر ، نفض ((دشداشته)) ،ارتداها على عجل، طوت الرياح العملة الورقية مع الأزبال ،هرول بعضهم محاولا التقاط العملة،غير مبا لٍ بالصور والشعارات الانتخابية الممزقة تحت قدميه، بصق ((مرهون)) غضبا وراء المهرولين ، أثناء سيره اعترضه موكب تشيع جثمان محمولا على الأكتاف، تعتليه صورة صبي بدت مألوفة لديه ،اختفى المجند في ((همره)) ،وثب الكلب فوقها نابحاً، لمح ((مرهون))وجوها يعرفها ، ((الله واحد)) تبادل حمل التابوت مع شخص في المقدمة ، تكاثفت في مخيلته عشرات الصور المرعبة ((عزرائيل)) الذي وقف على رأسه قبل لحظات ؛مواكب التشييع الجماعي للأطفال سنوات الحصار، مسح دموعه بطرف كوفيته ، سلم التابوت لرجل آخر، تماسك واستمر يسير مع الموكب ، كان يردد بلا وعي ((حياتكم الباقية)) ، سلم الدفان الصورةل((مرهون))بعد اكتمال الدفن ، طلب من المشيعين قراءة سورة الفاتحة على روح المرحوم بعد ان استلم منهم ماجمعهوه من مال لدفع تكاليف الدفن .

((دعابل خضـــــــــــــــــر))

كالعادة في مثل هذا اليوم كل عام ، عيد الأضحى تتوافد أعداد كبيرة من الناس على مقبرة وادي السلام ، ليترحموا على أرواح موتاهم وتوزيع الثواب ، لفت نظر بعض النساء في المقبرة، وجود امرأة ممدة بجانب قبر معلم بصورة شاب ، حاولْنَّ إعطاءها بعضا من الفواكه ولكنها لم تستجب لهن ولم تحرك ساكنا ... أعدْنَّ عليها النداء مرات ومرات ،هززنَ جسدها فوجدنَه باردا متخشبا ، لا حياة فيه ...

أكملت كباقي الناس إعدادها الثواب لزيارة قبر زوجها الشهيد((محمد))، كانت تصطحب معها وحيدها ((خضر))، أم خضر ستذهب هذه المرة وحدها لأن ولدها كما تقول قد سكن قرب والده منذ انْ أخذ عربته متوجها للسوق في مركز المدينة ، أمتهن ((الحمالة)) اثر وفاة والده ، ترك المدرسة ليوفر لقمة العيش له ولأمه ، رفض مزاولة والدته للخبازة. "آني ابن محمد مو ابن الخباز ة" يلبس حزام أبيه دافعا عربته أمامه معصبا رأسه بيشماع أسود ، يضفي عليه علامات الكبر على الرغم من نعومة جسمه.. يزوغ في بعض الأزقة متحاشيا لقاء أحد من زملائه الذاهبين للمدرسة، يرسل خلفهم الحسرات مستذكرا أيام دراسته وتفوقه في الدروس..ظل يواصل قراءته في البيت عند عودته من العمل ، ثم يطلب من أمه ملاعبته ((الدعبل))...

يلله أم خضر خل نشوف شطارتج بلعب الدعبل، يختط له ((أورطة)) في باحة الدار، ساحبا إياها من يدها محلفها بروح العزيز أبو خضر أن تشاركه اللعب...

"ولك يمه آني وين واللعب وين " مستذكرة أيام طفولتها وكيف منعها الأهل من لعب الدعبل مع الصبيان، عليها أن تلعب ((محلقوه))مع البنات فقط، ظلت متشوقة لهذه اللعبة المسلية التي برعت فيها ، متغلبة على أقرانها من الصبيان _ تنهمك في اللعب وتحرز النصر تلو الآخر على ((خضر)) حتى تقترب دعابله من النفاد...

الله الله أم خضر صدگ شاطره باللعب تكَولين ما عندي خلگ؟؟؟

تبدأ تتراخى في لعبها مرسلة الدعبل بلا مبالاة موفرة له فرصة الفوز والمسرة.. تطبع على جبينه قبلات الفرح والود فهو ""وليّدها أبو ألعيشه و ((الوالي)) و((زلمة البيت)) شايل ريحة محمد – كما اعتادت إنْ تخاطبه..

تدور هذه الذكريات في مخيلة ((خضر)) كما تدور عجلات عربته المتوجهة صوب السوق.. يحتمل فضاضة بعض رجال الشرطة ومحاولاتهم منعه من تجاوز الحواجز الكونكريتية لدخول السوق ، يغتنم فرص انشغالهم فيزوغ مع المتسوقين بخفة عالية...يطالع وجوه الناس والبسطايات ، أنواع المعروضات ، كانت أمه تصطحبه معها عند الذهاب للممسواق اليومي، ينط أمامها أو خلفها ، تشتري له ((شكرية)) و((ديوك عسل)) أو طيارة ورقية أو دعابل جديدة ..

قرر خضر أن يشتري دجاج وفواكه ثواب لوالده في ليلة الجمعة كما وعد والدته "قبل أن يخرج للعمل" اليوم سأعمل بهمة وسيرزقني الله وافي بوعدي لوالدتي" حمل عربته بأنواع الأكياس للمتسوقات قاصدا البيوت في درابين البراق خلف أضرحة ((بنات الحسن)) (ع) فجأة فار التنور، هبة عاصفة حمراء محملة بسكاكين النار ووووو. أهتزت لها أركان بيوت منطقة ((حنون))* سقطت من على رف الغرفة حافظة دعابل خضر ، تناثرت شظاياها الزجاجية في الغرفة ... ،

صعدت دوامات الدخان في سماء المدينة .. أصفر لونها ، تسارعت نبضات قلبها، هرعت تركض بدون شعور صوب السوق ... تركض وتصيح ((يمه خضر ، يمه اسم الله ، بعيد البله ولا كَالها الله)) حاول الشرطة منعها من دخول السوق ، تجاوزتهم وأخذت تبحث بين الأشلاء المتناثرة في السوق طولا وعرضا ..."خضر يمه خضر .. إني أشم ريحتك .. لكن وين انته لابِد.. جاوبني خضر ..." عثرت على عربته النصف محترقة وسط أشلاء الجثث وبرك الدماء الساخنة...

((خاله شتدورين الجثث ما تتميز الوحده من الثانيه؟؟؟ يجوز أبنچ بالمستشفى يو شرد خارج السوق...))"لا لا يمه لا خضر هنا بالسوگ انه أشم ريحته بالسوگ . هاي اديته ، هذا اشماغه .. هذا احزام أبوه " ركضت ناحية أخرى وصاحت (هاي وصله من جسم وليدي ... هاي وصله من بنطرونه .." صعدت أحد الفوگ". "" آني أشمه هنا فوگ" .. عادت تحمل رأسه المهشم والمحروق .بنواح وصياح ،قالت هذا هو وليدي خضر.... لطمت الخدود نواح وصياح تتفجر له القلوب ، سقطت فاقدة الوعي ... رقدت في المستشفى عدة أيام بين إغماء وصحو. بعد إنْ خرجت من المستشفى أخذ الجيران يلاحظون عليها تصرفات غريبة يسمعونها تتحدث مع خضر .. كأنها ممسكة بيده مرافقا إياها للسوق ، تجلس في الشارع تلاعبه((الدعبل))، تشتري له الملابس واللعب تطير الطيارات الورقية الملونة... تخطب له من بنات الجيران ..."خضر ما مات ... ابني خضر ما مات أبوه وده عليه وراح له"...تهيم في الطرقات والأسواق تسأل عنه الصبية في الشارع والسوق ... تسائل عربته" نشدت عربانتك كَالت لي "ما كو خضر طار خضر .. من يوم العجه الصفرة. من يوم المطرت الدنيه لحم ودم وخضر ما كو". تنهض تركض باتجاه المقبرة ..."هذاك خضر جاي من أبوه.... أبو خضر ردلي خضر، انته رحت خليلي خضر".. يتجمع حولها الناس نساءاً ورجالاً محاولين

تهدئتها وتصديق تهيئاتها بأن ولدها لازال حيا وسيأتي لداره، ازدادت نحولا وشرودا ، أخذ بصرها يتدهور يوما بعد يوم حتى بلغت العمى التام، فلم تعد ترى سوى صورة خضر ولا تسمع غير صوت خضر، أبيض شعرها كشجرة داهمها الخريف في عز ربيعها ... على الرغم من ذلك كانت تذهب كل ليلة جمعة نحو المقبرة قاطعة مسافات غير قصيرة تتجاوز المنحنيات والمنعطفات وتقاطعات الطرقات وسير المركبات لتصل قبر ولدها وزوجها ... تستدل عليهم من خلال شم رائحتهم – كما كانت تقول – تجلب معها طعام الفطور والغداء والعشاء مع الشاي والفواكه في كل مرة تزورهم .. تجلس عندهم تفترش سفرتها وتناديهم لتناول طعامهم ... يهدها التعب واليأس بعد الندب واالصياح .. تترك السفرة على حالها لتعود أدراجها ، معتذرة لهم ، تعدهم بأنها ستجلب لهم ما يحبونه في المرة القادمة .. هكذا أستمر حال أم خضر حتى أصبحت مضرب الأمثال ((مثل أم خضر)) في عظمة مصابها ولوعتها ووفائها وحبها المنقطع النظير لولدها وزوجها.....تعرفت عليها إحدى جاراتها عند زيارتها لموتاها صباح عيد الأضحى، اجروا لها مراسم الغسل ، وعلى الرغم من محاولاتها لم تفلح ((المغسلة)) أن تخرج ((الدعبل)) من يد أم خضر، فقرروا دفنها مع ((دعابله)) بين زوجها وولدها ، أخذت النساء تزورها وتنذر لها النذور تبركا وطلبا للحاجة ، يضعن نذورهن ((دعابل)) و((طيارات)) ملونة قرب الأضرحة الثلاثة.. حين يعود غائب او يرزقهن الله بمولود طال انتظاره....

***نشرت في جريدة الزمان .**

((حورية القصب))

أستيقظت فزعا خشية تأخري عن الدوام،لم أسمع اليوم أختلاط أصوات المآذن وأصوات صياح الديكة عند باعة الدجاج أسفل شقتي في منطقة ((الصفاه)) ، معلنة عن ولادة يوم جديد، فقد نمت عميقا بعد إنْ أفرطتَ في أحتساء الزحلاوي مخلوطا بنقاش سياسي وفكري دسم ومزة بائسة، أرتديت ملابسي على عجل وفي مقدمتها قميصي الجديد الذي أختار قماشه وخياطته لي صديقي ((كاظم)) الخياط الشهير في الناصرية ،اتكأت على حائط الغرفة لأتلافى السقوط فما زال دوار الزحلاوي يفقدني توازني، وبصعوبة بالغة أكملت ارتداء ملابسي، تقيأتني درجات الشقة وسط ((الصفاه))، كحلت عيوني كصباح كل يوم بصورة ((ورده)) باذخة الحسن والشباب والجمال وهي تجلس كعادتها خلف أقفاص الدجاج، تراقب عراك الديكة الذي لا يهدأ وهي تنط فوق ظهور إناث ترقد تحت الفحل ببرود غير مبالية بما يجري فوقها أو حولها كعاهرات المبغى، تتقد خدودها بحمرة الخجل والإحراج وهي تلتقي بعيون شباب السوق وهم يشهدون إباحية الدجاج، أمام أنظار ورده وأمنياتهم المكبوتة وأحلامهم وسكرة حلمهم بأنْ يكون أحدهم ديك ورده المفضل....، ورده لا تعرف سبب عدم جواز ذبح الدجاج من قبل النساء، كزملائهن من الرجال مما يفقدها بعض المتسوقين والمتسوقات لأنها لا تذبح.بعد انْ دخلت شارع ((الهوى)) تأكد لي تأخري عن الدوام حيث إني لم التقِ بالوجوه المعتادة الذي أراها يوميا في الشارع وهي ذاهبة للدوام أو منتظرة سيارة ((الخط))

في دوائر الدولة المختلفة من الموظفين ولا أقول من العمال الذي يتوارى القمر خجلا لافتضاح أمره أمام عيون العمال الذين يباغتون الشمس غافية في حضنه ، كلما تثاءبت حبيبته ونثرت شعرها الذهبي معلنة قدوم نهار هم وكدح جديد لصناع الحياة.

لم أتنعم برؤية ذات العيون الزرق الذي أظن إنها معلمة في أحد مدارس الناصرية، هذه الساحرة ((حورية القصب)) الجميلة التي استحوذت على فؤادي منذ النظرة الأولى وأصبحت محفزا لا يضاهى لذهابي للدوام في وقتي المحدد... شباب وسحر وجاذبية تذكرني بتفاحة نيوتن، فصحت وجدتها ..وجدتها...!!! إنها قوانين جاذبية الحب متخيلا إني مكتشفها الأول ليسجل اكتشافها باسمي _قوانين(...) في الجاذبية العشقية – !!! سحر وعطر وقوام فاق خيالي على الرغم من كوني واسع الخيال كما قال لي أصدقائي عند اعتصارهم للبيك الأخير مزيلين به أخر بقع نفاق المجاملة ، تلمست جيب بنطا لي السري حيث ترقد عبواتي المسكونة كما أنا بالخوف والقلق، فهي معبأة بقصاصات بريد ممنوع، أودعت أحداها مشاعري لفاتنتي متحينا الفرصة المناسبة لتسليمها كبسولتي أو لألقي قنبلتي الكبسولية في يدها منتظرا الرد فإما انْ تمتص وتكتم دوي أنفجارها بواسطة صدر محبتها أو تلقيها بوجهي لأ تشظى في ((عكَد الهوى))،تزهر شفتيها باتسامه جميلة مشرقة في وجهي عند الصباح حين أطير بجانبها صوب دائرتي ،ولم أحس بخيبتي إلا بعد حين :-إني همست تحيتها لنفسي ولم تتجاوز تلا فيف دماغي، خجلا وترددا وخوفا من الصدود.، هذا ما يحدث لي في كل مرة أحاول فيها أنْ أحييَها تحية الصباح وأفصح لها عن حبي و أسلمها كبسولة ((الأعتراف))، حانت لي فرصة ذهبية في أحد الأيام بعد إن جانبتها في سيارة أل(رف) ولكن الذي حدث إني لم استطع عزل كبسولة الحب عن كبسولة الحزب

فاختلط علي الأمر وباءت المحاولة بالفشل....، وقد لاحظتها قد تنبهت الى حيرتي وارتباكي دون أن تدرك السبب.....!!!

بين دوار رأسي ومشاكسة الأسئلة...حول عدم الوجود التقليدي للأشخاص اللذين أصادفهم يوميا في طريقي، وهل أنا مبكر أو متأخر في الذهاب لدائرتي التي بنيت على ضفاف الفرات أيام الاستعمار الانكليزي... في منطقة الشرقية وسط بيوت خليط من الصابئة عشاق النهر مع ((بشوشهم))، والمسلمين الشيعة والسنة والمسيح... بيوت تسند جدران بعضها بعضا متحدية ((اكزما)) الرطوبة التي تفتك أملاحها بأغلب بنايات الناصرية بسبب ارتفاع مناسيب المياه ألجوفيه ومياه نهر الفرات الذي يتوسطها قلبا نابضا بالسحر والحياة....

ما هذا لم يزل باب الدائرة مغلقا... ماذا يجري هل أنا مبكرٌ بالحضور الى هذه الدرجة...بحيث سبقت العم ((عبعوب)) عامل الخدمة النشيط.

تساؤلاتي هذه حفزت دهاليز ذاكرتي المخمورة فاستعرضت أيام الأسبوع فبرق أمامي ضوءٌ أحمرٌ يؤشر يوم ألجمعه!!!!!

، مرق من بين ساقي هر يلاحق هرة تسلقت لحاء شجرة سدر خارج سياج دائرتي ((الأمراض المتوطنة)) فأسقطت عشا لعصفورة تناثرت عيدانه على الرصيف وانكسرت إحدى بيضاته على رأسي فسال زلال وصفار مدمى على جبهتي مغلقا نافذة عيني اليمنى بسائل لزج ثقيل. قصدت ((الشريعة)) لأغسل وجهي وافتح نافذة عيني وأنشط ذاكرتي بماء الفرات البارد الذي كانت بعض أمواجه تتلذذ ألسنتها بملوحة حافات الرصيف الأسمنتي لشارع الكورنيش، يأخذني الفرات الراكض الممتلئ حد القيء الى تخيل صور ة النهر والمنطقة قبل آلاف السنين....، أيقظني من غفوة الخيال ، زعيق ((البش)) وأصوات أسراب النوارس

وهي تقلع من على سطح الماء فزعاً من صوت زورق الشرطة النهرية البخاري وهو يشق عباب الماء ،يرفرف عند خيشومه علم الدولة العراقية.

قررت أن أنشط ذاكرتي بوجبة إفطار دسمة في مطعم كباب قرب سوق التجار مقابل معمل الثلج الذي كان أحد دوافع طلب نقلي للناصرية متأملا ذكرى القائد العظيم .... بالإضافة الى أغنية ((للناصرية بو جناغ أخذني وياك للناصريه..بجفوف اديِه تعطش واشربك ماي بجفوف اديه))، خلصت فمي من تراكم سمن الكباب ب((استكانيين)) شاي في مقهى أبو رزاق الرجل الكهل الودود المحب الذي كان يعاملنا كأبنائه فقد كان يسقينا شايا مهيلا ومن رأس القوري ، كان فرحا ومتفائلا بنا على الرغم من كل ما يقال عنا...!!

الآن الى أين المسار ...أيها الموظف النشيط؟؟؟!!!

نعم وهو كذلك الى صديقي الحبيب البزاز ((ابو رافد))...سرت صوب سوق التجار المسقف مودعا أبو رزاق الذي رفض أن يأخذ ثمن الشاي كعادته فأنا ضيفهم... كما يقول دائماً

يا الهي....هل فتحت أبواب الجنة؟؟؟..إنها هي ...هي..ذات العيون الزرقاء إنها "حورية القصب"... يبدو إنْ حواري الهور قد تسللت عبر النهر لتتنزه في أسواق الناصرية كانت ندية مستبشرة..كطيرة الحذاف.... تكلم امرأة تكاتفها، امرأة تكللها الهيبة ومعالم جمال معتق يسكر الخيال المحلق في فردوس بعيد...إنها عشتار...تبحث عن ((ديموزييها)) في ((عكَد)) الهوى

ما هذا إنها تقود نظرات "عشتار" نحوي... مشيرة ومؤكدة امراً ما...!!!

...أقفلت حواسي أبوابها وأسلمت قيادها لحركة قدميّ المتسارعين صوب دكان صديقي البزاز... طبعا أنا لست ((ديموزي))...إذن ما شأني مع ((حورية القصب))...فلربما ان ((ابو جناغ)) أو... ؟؟؟!!!

هل أستطيع أن أرد عليها بشيء... هل أصرح بحبي وحسن النوايا بمثل هذا الجمع أو اعترف بالتطفل والمغامرة...وماذا لو.....؟؟؟

ماذا سأفعل ب((كبسولاتي)) ((ألغامي)) التي لا اعرف متى وكيف سيفجرها أزلام السلطة بوجهي...هل يمكنني ابتلاعها مرة واحدة وبلا ماء...!!؟؟؟؟

...ماذا حصل لك ...دخلت لا سلام ولا كلام وكأن أحدا يلاحقك؟؟؟

هكذا خاطبني أبو ((رافد)) مستغرباً بعد أنْ اقتحمت محله دون سلام...

جلست على كرسي وسط المحل تحيطني عشرات من ((أطوال القماش)) وقد ملأت انفي برائحة القماش الجديد...

..چاي..چاي للأستاذ ..طلب(ابو رافد) من الشاب حامل صواني الشاي الدوار كعادته في كل مرة ...وماي ماي ...ماي بروح أبوك قلت ذلك واعتصرت كبسولاتي بين أصابع كفي ...هذه الكبسولات المحشوة بوريقات تحمل أسماء أنْ كشفها "الزيتوني" ستجرني وتجر رقاب أصحابها للمشنقة؟؟!!

أهتز كل كياني كمن إصابته الحمى متمنيا أن تفتح لي ثغرة في جدران المحل أو ستراً من قماش اختبئ وراءه.. أو أن تخسف بيَّ الأرض...وأنا أتابع خطوات ذات العيون الزرقاء ((حورية القصب))ورفيقتها((عشتار)) وهن يتوجهن نحو المحل....

...لا مفر إذنْ تناولت قدح الماء من الجايجي الدوار...وقفنَ في باب الدكان...

أغدق عليهن ((ابو رافد)) سيلا من البشاشة والترحيب كما هو دائما مع ((معاميله)) في الوقت الذي تزاحمت ((عبواتي)) في بلعومي بعد أن أغرقتهن بكأس من الماء دفعة واحدة..... دمعت عيناي وتشنجت عضلات وجهي كمن يحتضر... أدرت وجهي الى الجهة الأخرى في حين اشتبك (ابو رافد) مع الحواري في حديث ودود وهو يعرض أمامهن مختلف أنواع الأقمشة الفرحة الناعمة المزركشة ....

أنحدرت العبوات نحو سرداب جوفي بعد أنْ كدت أختنق لولا دفعة الماء... أدرت رأسي صوب واجهة المحل بعد أن تنفست الصعداء وتلاشى خوفي:- من انْ يخذلني مريئي فأتقيؤها وقد ذاب جلا تينها وتناثرت وريقاتها في داخل المحل فتخيلت الأطوال عشرات هراوات بأيدي رجال الأمن تنهال على رأسي فقد كشف السر!!! .. أخذت أدور ملعقة الشاي في ((الاستكان)) كمن يطرد أشباحا... ثوان مرت كأنها عمر بكامله...

نعم عيني أبو رافد فدوه أريد قماش بلون قميص الأستاذ الكَاعد يمك... وأشارت الى قميصي فبان خاتم الخطوبة الذهبي في إصبع كفها الأيمن... شوفي مامه مكَتلج أريد "لفاروق" زوج قمصان بلون قميص الأستاذ.....

ناولهما صديقي قطعة القماش مباركا لذات العيون الزرق عقد قرانها متمنيا لها السعادة والرفاه... ناولتني واحدة من كاسات عقدها والأخرى لابو رافد وطلبت مني انْ أدلها على من خاط قميصي، اومأ لها صديقي صوب محل(كاظم الأخرس) خياط الناصرية الشهير...

حنان كلـــــــــــــــب

تفاجأت كثيرا ، ابحرت زوارق عينيها في محيط الفرح حين أعلمتها الطبيبة انَّها حامل بعد طول ترقب وانتظار تجاوزت العقد من السنين ، كان ((وجدان)) حلم الزوجين الذي تحقق بعد صبر طويل ... أدخل البسمة والتفاؤل في حياتهما ، الأُم متوردة الخدود عالية الأهتمام بمظهرها وزوجها ، الزوج يولد من جديد ، تجدد شبابه ونشاطه،....أخذ عشهما يتوسع باطراد ، عمل بهمة عالية ، واردات العمل تزداد ، بدأت أفكاره الأبداعية تتفتق عما هو جديد من أجل زيادة ثروته ، شراء عقارات، زيادة الأستثمارات لضمان مستقبل وليدهم المرتقب ،قتر على نفسه واصل الليل بالنهار دون كلل ، ما انْ يعود للدار حتى يتبدد التعب عندما يلصق أذنه على بطن زوجته مستمتعا بسماع نبض وحركة الوليد الحلم ....

.....كانت ستغطس في بحر من الحزن والألم بعد الوفاة المفاجئة للزوج ،حيث ان أنشغاله بالعمل أنسته تناول ادوية السكر والضغط ، لولا ترقبها للأمل المنشود للاتحقت بزوجها الحبيب ، أصطبرت ، قاومت الوحدة والفراغ بمناجاة جنينها ، تناديه بأسم والده تحكي له حكايات الطفولة والشباب ، قصة العشق والهيام ، قصة ترقبهما وانتظارهما الطويل ... تأكل لأجله، تفرح ، تتحدث لأجله ، تنام وتستيقظ لأجله ... تتابع أعمال زوجها بنجاح كبير أذهل من حولها

لكي تحافظ على ثروة ولدها القادم حلمها وحلم المرحوم زوجها ... انها مؤتمنة على هذه الثروة من اجل ((وجدان)) كما اتفقا على تسميته ....

حرصت على تعليمه على ايدي اكفأ الاساتذة ارسلته الى خارج البلد لاكمال تعليمه العالي في ارقى الجامعات العالمية لم تؤخر له طلبا ولم تعترض على رغبة من رغباته ، وقد حاز على شهادة رفيعة هناك ،...

تجلس طوال الوقت تعد الايام والاسابيع والاشهر لعودته من بلاد الغربة لتنعم برؤياه ، تعيد جرد الممتلكات وحساب الارصدة في البنوك ، تقتر على نفسها وعلى العاملين معها في شركاتها المتعددة لتؤمن له ثروة تسعده وتسعد ابناءَه من بعده

جلست امام التلفاز في يوم عودته الموعودة ، تتابع اخبار العالم وخصوصا اخبار حركة الطائرات ، مترقبة عودته الميمونة من بلاد الضباب حاملا شهادته العليا ، برفقة زوجته الفارعة الشقراء كما شاهدت صورها معه ، ورسائله المحملة بصورهما في منتجعات وعواصم العالم المختلفة .. مستغرقة في خيالها ، ترسم وتخطط لحفل استقبال ولدها في قدومه المرتقب فستعمل لهما حفل زفاف كبير لتعوض عما فاتها من فرح زواجهما في لندن ،وهي سارحة في خيالها واحلامها ، قرأت العاجل التالي :-

((تعرضت طائرة الخطوط الجوية ..... القادمة الى بغداد الى حادث مؤسف وسقطت في منطُقة مجهولة)).

صرخت صرخة ارتج لها المنزل ، لم تشعر بوجودها الا في مكان مظلم لا ترى من حولها اي شيء ، انه الظلام الدامس ، في مستشفى المدينة ، لم يفارق لسانها اسم ولدها ((وجدان))، تهدأ ثم تصرخ ولدي ((وجدان)) ، كانت تبكي

بلوعة تُبكي الحجر ، بصعوبة بالغة اقنعها من حولها ان الطائرة التي سقطت ليست طائرة ((وجدان)) وسيصل ان لم يكن قد وصل الان الى المطار ...حاولت ان تهدأ، نهضت ، سقطت لانها لم ترَ طريقها ، تريد ان تغادر المستشفى لتذهب الى المطار لاستقبال عزيزها العائد من الغربة ...

احتضنت ولدها بدليل رائحته دون ان ترى وجهه ، تتلمس رأسه ، عيونه، حاجبيه ، فمه .....

نعم نعم انه ولدي... نعم انه عزيزي ((وجدان)) ، هذه رائحة ولدي شكرا لك يارب.... انه سالم معافى ....ليتني ارى عروسه ؟؟

استغربت الشقراء من مرآى الام وهي اشبه بالمجنونة

Oh my god what happen to your mother??

ذهب الجميع الى الدار ، الام تكاد تطير فرحا وهي تنتقل بينهم على غير هدى ، تتقاذفها الايادي وسط استغراب الجميع ، بين حزين اسف لحالها وبين هازيءٍ، وجد في حالتها تسلية طريفة ، سوى الكلب الذي غادر حضن الشقراء ، اخذ يدور حول العجوز العمياء يتشممها ، يلتف بين قدمييها ، ....الشقراء جلست لصيقة زوجها منكمشة على نفسها اظهرت مشاعر الدهشة والاشئمزاز ، ، نادت على كلبها ان تعال .....

لم يعطِ ((وجدان)) والدته الاهتمام المطلوب وهي تشمه وتلقي عليه وابل من الاسئلة حول حالته وحال زوجته الصحية ، ماذا يحبون من الاكلات والمشروبات والافرشة،تحاول ان تزغرد فرحا لسلامتهما ، اوتبكي حزنا لفقدها البصر، وعدم قدرتها على رؤيتهما و رعايتهم واعداد الاكلات التي يحبها ولدها

الغالي بيدها.....مر اليوم الاول للاستقبال على هذا الوضع.. حاول الولد ان يستشير الاطباء حول مرض والدته وهل يمكن شفاؤها اكدوا له ان تكاليف شفائها باهضة جدا ربما تعادل ربع ثروتها .... بدأت زوجته تتضايق كثيرا من والدته الضريرة ومدى تعلقها بولدها وكانها ضرتها العنيدة .... دارت في مخيلة ((وجدان)) دوامات من الذكريات والاحاسيس والمشاعر، ذكرياته مع والدته وبين جزع حبيبته الشقراء التي لا تنام الا وهي ثملة محتضنة كلبها المدلل لاهم لها سوى المال والعودة الى بلدها..بعد بضعة ايام جلس مبكرا توجه نحو والدته التي كانت تفترش الارض في باب غرفة نومهم، كعادتها في كل يوم ، تأمر الشغالة ان تحضر لهم الفطار على مائدة تضم كل ما لذ وطاب،على الرغم من انها كانت تشعر بالحيرة ، حينما تفكر باطعام الكلب ، انه ليس كالكلاب التي تعرفها ، فكلابهم كانت تتملق اسيادها منبطحة عند باب الكوخ تتلقى بامتنان كبير كسرة الخبز او عظمة مكدودة ، ترمى لها من بقايا الموائد ، تتلقفها فرحة جذلة ، تمرغها بالتراب كانها تغمسها في اناء من سمن ، لكن هذا الكلب لا يأكل الا بعد أن يلبسونه صدرية خاصة ، وان يوضع له طبقٌ خاصٌ... يتصنم بعد اكماله طعامه منتظرا من يمسح له بوزه بورق ((الكلينكس)) المعطر ، كما وصفته لها الشغالة، المندهشة من عادات هذا الكلب المدلل ، ام وجدان احتملت نجاستة لفرط حنانه ومرحه وتسوله والفته ، وهو يلحس يديها ويضع راسه على صدرها ، معيدا للام ذكرياتها مع ((وجدان)) وكيف كان يتودد لها ، لا ينام الا بعد ان يدس راسه في حضنها الدافيء ، كيف كان يحبو ، وكيف كانت كفاه الصغيرتان تتلمسان شفتيها ووجهها ، انه وجدان الكلب ، قطع شريط تخيالاتها وجدانها معتذرا عن تناول الافطار، زوجته تريد ان تفطر خارج الدار،كظمت الوالدة غيظها وضياع جهدها سدى في اعداد افطار ايام زمان

.. انحنى مقبلا يدها طالبا منها ان تبصم على ورقة قبول اجراء عملية لعينيها تعيد لهما النور .... طاوعته أعطته ابهامها وهي فرحة علها تشفى وتتمكن من رؤيته وزوجته من جديد ، سرحت في عالم الخيال وهي تتخيل صورته ،تتخيل زوجة الحبيب ، تتخيل أحفادها من زوجته الشقراء ، تنصت لهما وهما يرطنان بالأكليزية فلا تميز غير الضحك فتنفرج أساريرها أو تنقبض تبعا لنغمة الحديث بين الفرح والغنج والجد والحزن ووو .... يا الله ستتمكن أخيرا من رؤية تبدلات تقاسيم وجهيهما وترقب بريق عينيهما؟؟ .... هل يمكن أنْ تحقق لها هذه البصمة كل هذه الأحلام؟؟ ، قبلت أبهامها فبانت البصمة البنفسجية على شفتيها المزمومتين على شكل قفل بنفسجي يحكم أقفال فمها .....

بعد مرور عدة أيام أقتادها الى حيث وعدها ، تكاد أنْ تطير من الفرح ، فستلتقي مع النور ثانية وتكتحل عيناها بصورة ولدها بعد غياب سنين طوال .... أستقبلت أصوات لم تألفها من قبل ... بعد أنتظار دام ساعات أخذت تسأل عن سبب تأخر الطبيب لأجراء العملية ...ولماذا اختفت رائحة ولدها من حولها ؟؟؟؟

هل هي الآن في صالة العمليات ؟؟؟

قالت أنا لست خائفة ابدؤا العملية حتى بدون ((بنج)) أنا لا أخاف ،كل شيء يهون أمام رؤية ولدي فلذة كبدي ، لابد أنْ أراه ، خذوا كل ما أملك مقابل أنْ أراه ....كانت الصدمة الكبرى حينما علمت أنَّها في دار العجزة.... باع وحيدها كل شيء مستفيدا من الوكالة العامة المطلقة التي بصمت عليها ، فار تنور العتاب في قلبها الجريح .... لماذا رحل ؟؟؟

هو هوَّ الكلب بين أقدامها معلنا سفر ((وجدان)) مع شقرائه عائدين الى بلاد الضباب ..ليتركوها تحت رعايته .....

المســـــــــخ

لفت نظرها فتىً ،يتدفق حيوية ونشاطاً، ذو عضلات مفتولة ، شعر أسود فاحم تتدلى خصلاته على جبينه الوضاء ، يرتدي بدلة بيضاء اللون جاءت على مقاسه بالضبط ، كأنها هي من ترتدي الجسد وليس الجسد هو من يرتديها ، حذاءً لامعاً ، وساعة يدوية جذابة ، مما جعلها تسير وعينُها شابحة نحوه ، نظراته وقحة لاتنفك تتابعها ، كادت أنْ تسقط سلة الرطب من على رأسها ، وهي تتابع نظراته ، لاتدري مالذي يريده منها هذا ((الأفندي)) وهي بنت الريف البسيطة ، غاضا النظر عن بنات المدينة المتبرجات كاشفات ستر الجمال ، واسرار الخيال....

المشهد يتكرر حين عودتها بعد بيع سلة الرطب وزوجا من الديكة ، عادت الى قريتها وقد أثقلتها أسئلتها حول الشاب بالأضافة الى ماتحمله من حاجيات تشتريها بثمن ما قامت ببيعه في السوق ..

فجر اليوم التالي أغتسلت في مياه الترعة المحاذية لدارهم، أخذت تستعرض جسمها أمام المرآة في كوخها الصغير ، نهديها النافرين ، تلمست الحلمتين سرت رعشة مشتهاة في جسدها ، تلمست مكورتها الصلدة الملساء، تأملت عينيها الكحيلتين، تلمست بيت المتعة المستترة في كهوف الممنوع ، أنها رائعة الجمال ((اعمت عينج عله هل الحلاه ، هاي وانتي بيت جريو شلون لو تعيشين بيت الافندي))، مما سيثير أعجاب ((الافندي)) ، وضعت مسحة خفيفة من أحمر الشفايف على شفيتيها ، ودعكت خديها فأشتعلت حمرة

فتانة ... أبتسمت بوجه المرآة علامة الرضا والانتعاش ، قبلت خدها ، ثم أخذت تستعد لرحلة هذا الصباح ...

أحضرت سلال الرطب ، وأمسكت زوجاً من البط ، لفت عباءَتها على خصرها ، فبانت مفاتن مكورتها الأمامية والخلفية الرجراجة ، وضعت في ساقيها المدمدمتين الحجل الفضي الذي ورثته عن والدتها ، سارت تسابق كلبها وحارسها ((حمور)) الذي أعتاد مرافقتها حتى مشارف المدينة ، حيث يأنف دخول أزقتها مستنزفا وقت الأنتظار بمشاكسة كلاب المدينة ((المخنثة))، الذي تم ترويضها لتلقي فضلات البيوت ودكاكين القصابين وما يطرح في مكبات الأزبال قرب أطراف المدينة ....

ما أنْ أقتربت من المكان المعهود حتى غرز نظراته مستعرضا جسدها من قمة رأسها حتى أخمص قدميها ، وقد أطال مكوثه عند مكوراتها الأمامية والخلفية ، لاحسا حمرة خديها بشفتيه الورديتين ، متلمسا نهديها ، مادا يده بوقاحة ممسدا مكوراتها الخلفية ، أشعرها بالخدر مما أربك خطواتها ، فهو اليوم يرتدي بدلة زرقاء باذخة الجمال فبدى ساحراً جذاباً كعادته ، ففي كل يوم يظهر ببدلة جديدة ولونٍ جديدٍ وربطة عنق وقميص، حتى حذاءَه وساعته اليدوية جديدة متناغمة مع لون البدلة ؟، مما يدل على ترفه وثرائه ورفعة ذوقه . تداركت نفسها وقد صحت من حلم اليقظة ، توجهت نحو السوق ، تلاقف الباعة مقتنياتها من الرطب والبط ، كورت نقودها الورقية أخفتها في زيقها المعرق بين منارتي النهدين كعادة أغلب النساء ، عرجت نحو سوق العطور والزينة النسائية ، ابتاعت قنينة عطر وعلبة زينة صغيرة ، وقد أعدت لهما مكانا خاصا لأخفائهما عن أنظار العائلة لئلا يشك في أمرها وتكثر حولها الأقاويل ...

الذي يقلقها حقا أنَّ الحبيب الولهان ((الوقح)) النظرات لم يكلمها ولم يتتبعها ليسفر لها عن حبه وأعجابه ، بل ظل يلاحقها بالنظرات فقط وأبتسامته العريضة التي لاتفتر ، لايكل ولايمل بالوقوف بباب المحل منتظرا ذهابها وأيابها في كل يوم ...

قررت أنْ تكون هي المبادرة ، وذات يوم مرت بجواره أحتكت به لكزته بمكورتها الخلفية ، عله يتحسس ويتكلم ويفصح ، ولكنها فوجئت بسقوطه على الأرض متدحرجا من على مدرجات المحل وسط أستياء صاحب المحل وهو يصرخ ...

مالك هل اصبت بالعمى ايتها ((المعيدية)) فقد أأسقطت ((المكينان))؟؟؟!!

أصابها الذهول وتبخرت أحلامها مرة واحدة وهي تقول :-

((والله ماينكَدر لمكركم يهل الولاية ، تصورته حبيب عاشق تالي طلع لعابه))؟؟؟!!!!!

((اللعنـــــــــــــة المستدامة))

ما أنْ يقترب من إحدى نقاط التفتيش، حتى يبدو عليه القلق والضجر، كمن يحمل محظورا يصعب إخفاؤه، يثير انتباه وقلق من يجلس الى جواره في سيارة الأجرة، يعم القلق والخوف جميع الركاب ، فقد ينفجر عليهم بين لحظة وأخرى ، يصل القلق مداه والهلع منتهاه حين يأمر شرطي السونار، سيارتهم بالوقوف على جانب، اللعنة اقتربت الساعة يا أخي ، أرحم نفسك وارحم الآخرين ، لازلت في ريعان الشباب ، فعلام الموت ووو.

يأخذ بعضهم بالبكاء خوفاً حين يسمع الشاب يقول:-

والله لا ذنب لي في ذلك ، إنها لعنة حلت علي وليس بمقدوري الخلاص منها ، يا ناس أفهموني...

يتصاعد اللغط والصياح، يتدافع الركاب عند باب السيارة الضيق، كل يحاول أنْ ينفذ بجلده، يرمون الأطفال من زجاج السيارة..، يسدد الجنود بنادقهم نحو الركاب وقد خطفت ألوانهم ، تتعد أصوات الألو..الو.. نعم سيدي .. إرهابي ملغوم.. سنحاول القبض عليه.....

السونار يؤشر بقوة نحو الشاب المرتبك، لا أحد يلتفت أو يهتم بالورقة المختومة في يده.. يتقدم منه أحد الجنود البواسل، يحتضنه يحمله ويهرول به مسرعا، خارج منطقة التفتيش بعيدا عن طابور السيارات.. أكبر الناس بشجاعة الجندي وتضحيته.. يصبح الشاب والجندي مركز دائرة كبيرة مستفزة ، من الهمرات

والإسعافات والبنادق الموجهة نحو الهدف...بحركة خاطفة يلوي الجندي ذراعي الشاب نحو الخلف ويربطهما بجامعته الحديدية...

يمزق ملابسه .. يكشف عريه أمام الجميع... لا شيء سوى أثر جرح غائر في قفصه الصدري... يصرخ الجندي مذهولا ، غير مصدق أنَّه لازال حيا... لازال السونار يؤشر بقوة أكبر كلما أقترب من الجسد العاري للمشتبه به....

اقرؤوا الورقة اقرؤوا الورقة يا ناس أنا بريء..... تقدم أحد الضباط من الشاب بعد ان قرأ الشهادتين ، قبل أنْ يأخذ الورقة ويقرأها:-

((الى من يهمه الأمر :-

جسد المواطن الملصقة صورته أعلاه (.....) يحمل رصاصة غير متفجرة مستقرة في موضع بالغ الخطورة في قفصه الصدري ،تعذر علينا إخراجها، مما يجعله يعطي إشارات ايجابية لفحص البارود ، يرجى ملاحظة ذلك مع التقدير..))

القهر المزدوج *

أقفلا عليهما غرفة نومهما ، وكان ما يكون بين زوج وزوجته في ليلة الدخلة ، بعد الممارسة الأولى التي تصورتها((سهام)) أستمرارا لدلال ومداعبة والدها قبل زواجها ، طبعا لا تنسى أنْ تتناول الحبة الرمادية الصغيرة ، التي يجب أنْ تسبق مثل هذه المداعبات كما كان يخبرها والدها بأنَّها مقوية.....

انتفض الزوج مرعوبا مذهولا ، حين شاهد قطعة القماش بيضاء لا تحمل دماء العذرية !!!!!!!

أدركت معنى الدم الذي سال بعد الأيلاج الأول ، ومعنى ما كان يفعله معها والدها أصيبت بصعقة كادت أنْ تجن ... أرادت أنْ تصرخ .. أنْ تبكي أنْ تلعن .... ولكن لسانها عجز عن الكلام ، ولم تعد قادرة إلا على دموع كحلية مدرارة ، اختلطت بحمرة الخدود وحفرت أخاديد سوداء في حمرة الشفا يف..

عريسها زمجر ، صرخ ، مزق ملابسه ، ضرب رأسه بالحائط ، لم ترد عليه بل سقطت وسط تيه من الذهول والصمت ...أنفرد الزوج بوالدها في غرفة الضيوف ، كلمه بالأمر ، ثارت ثائرة الأب ، أستعرت بين الاثنين لغة الصراخ والتهم ...

الزوج لا يريد أنْ يسمع المزيد ولا يريد لها أنْ تبقى في بيته يوماً آخر وهو يلوح بقطعة القماش البيضاء ، الوالد صمم على اصطحاب أبنته معه مع كافة حقوقها ،علا الضجيج وتداخلت الأصوات....

تصاعدت لغة الغمز ، والسب ، والشتيمة ، و تلقي البصاق والأحتقار من قبل النساء ، استنكارا لفعلتها الشنيعة ، قابلت ((سهام)) كل هذا بصمت وقنوط... ، الدموع هي وسيلتها الوحيدة لتنفيس غليان بركان الألم والغضب التي اعتملت في صدرها من هول ما اكتشفت وعرفت ...

، أغلقت باب الحمام خلفها ،أوثقت فمها بشالها ، وربطته ربطا محكما ، فتحت صنابير الماء ، استلت من رأسها ماسكة شعرها المعدنية الرفيعة ، أدخلتها بقوة في ثقب المفتاح الكهربائي ، ، رقص جسدها المبتل رقصة الموت، صعقت وصاحت بصرخة مكبوتة خذيني اليك يا أمي فما عدت أحتمل ... ، سَمَعَ من في الخارج صوت سقوط قوي ، ، نفذت رائحة اللحم المحروق ثقوبا صغيرة في باب الحمام الحديدي أفزع جمع النساء اللاغطات في صالة الدار فعلا صياحهن ....، أسرعن نحو ألباب ينادينَ سهام فلا جواب ضربن الباب بأكفهن المخضبة بحناء الفرح فلم تفتح .... فزع الرجال ، اقتلعوا الباب ، انكشفت دوامة الدخان عن جثة العروس المتفحمة حرقا، التلفزيون يصخب بأغنية رادحة ،وباللون الأحمر ظهر عاجل يقول ((الجماهير التونسية تشيع محمد بو عزيزي المنتحر حرقا..)) ، أغلق العريس التلفاز وهو يغلي غضبا ...

بكاها البعض بحرقة ، لعنها البعض الآخر بشدة ، استذكر البعض الآخر طريقة موت أمها حرقا تخلصا من سادية وشذوذ زوجها، حملوها بباطنية الى المستشفى ، كالعادة سجل الأمر قضاء وقدرا ، دفنت بجانب قبر أمها... فض المشيعون شجارا حادا نشب بين والدها والعريس حول من يدفع اجور الدفن ونفقات الفاتحة.....

٨ *نقلت الاخبار نبأ حكم الاعدام على رجل اردني الجنسية بسبب ممارسته الجنس مع ابنته اكثر من ((٢٨٥)) مرة . كما حكمت محكمة أردنية ((٢٥)) عاما بالسجن على رجل أخر مارس الجنس مع بناته .

العفـــــــــــــن

حسبتها تحاول أنْ تلتقط دموعها المتساقطة من على أرض الشارع ، ولكنها التقطت كيسا تدحرجها الرياح ليقر قرب حاوية للنفايات في باب مطعم ((الثورة)) بالقرب من ساحة ((العروبة))، المحاطة بعشرات الجنود المدججين بالسلاح تحرزا من كل طارئ على ضوء زيارة الرئيس القائد للمحافظة ، رفعت الكيس من على الأرض ، نفضته مما علق فيه من الأتربة وهي تحدق في صورة القائد بتكشيرته المعروفة ممسكا ((البرنو)) بيد واحدة مطلقا النار في الهواء ليقتل أعداء لا يراهم إلا قائدا فذا مثله....

بصقت على الأرض ، وانحنت على حاوية النفايات التي تقافزت منها ((القطط)) الجائعة .... لعنتها لأنها لم تكتفِ بأكل الفئران الوفيرة بين أكوام الأزبال في شوارع المدينة منافسة الفقراء على لقمة عيشهم من نفايات المطاعم على شحتها، ففي زمن الجوع تندر فضلات الأغذية....

صبحت بالخير على ((حجي مالك)) صاحب محل المواد الغذائية ، الذي بدوره هلل ورحب بها كثيرا، عدل كوفيته وعقاله ، ومسد شاربيه ، مستفسرا عن طلبها وهل رضخت لطلب المقايضة الذي عرضه عليها سابقا .....

ترقب بدء ارتفاع ((دشداشته)) حيث يرقد وحشه بين فخذيه ، صوت نداء وبكاء أطفالها يرتفع في أذنيها .....

- أُماه أنا جوعان سأموت من الجوع ، أريد خبزاً ، يرتفع راس وحش ما بين فخذي الحاج ، فيرتفع صراخ الطفل جوعا ..... انَّها بين كماشة وحشين مسعورين ولا خلاص .....

فهم الحاج رضاها من خلال ايماءتها المعبرة عن الموافقة على صفقة التبادل ، أختلى بها في مضجعه في مؤخرة المحل ... آمرا عامله أنْ لا يدخل عليه أحد ،ْلأن لديه حديث خاص مع قريبته ...

لازالت رائحة الحاج ((مالك)) عالقة في جسدها ، قايضها كيلوين من الطحين مقابل أفتراش جسدها، لتطعم أطفالها الجياع ، الذي غيبت سجون القائد والدهم الهارب من ساحات ((الكرامة))...

تحمل كيس الطحين بين يديها المتعبة بحمله لا لثقله، وإنما لثقل فقدان عفتها وشرفها ثمنا له، تتلمس أثر جرح ((محبسه)) على جبهتها وهو يضاجعها ، أحست بأنه جرح لن يندمل ووشم لن يزول ، وقد لا يكون الوشم الأخير ....

حاولت أنْ تعبر الشارع وهي سارحة في أفكارها المؤلمة ،لم تشعر إلا بتطاير الكيس من بين يديها ليذهب نثارا بين أقدام الهاتفين ((بالروح بالدم نفديك يا .....))، صرخت ، بكت ، لطمت خديها فتصورها الرفاق مجنونة بحب الرئيس ..... نعم فهذا الفعل ليس غريبا على ال ((ماجدات)) والهيام حبا بالقائد كما برر فعلها احد((الزيتونيين))*

مرت مهرولة بلا وعي تحت لافتة ((لا حياة بلا شمس ولا كرامة بلا قائد.....)).

أصابها الدوار ، كادت أنْ تسقط ، لولا أن يمسكها احد ((المختمين)) ليجلسها على الرصيف وهو يتمتم مع نفسه قائلا:-

ما الذي أجبرك أيتها العاهرة لتهرعي هاتفة بحياة الطاغية ، هل يعرفك ، هل التفت إليك إلا لعنة الله على المنافقين ، أيكفيك ما منحك أياه المحسن المتقي الحاج ((مالك))...؟؟؟

تحسست جبهتها ثانية ، حيث التصق الدم الخثر على أصابعها ، أرتشفت جرعة ماء من ((سبيل)) في باب أحد البيوت ترحما على روح الشهيد((....)) عسى أن تتمكن من إطفاء سعير النار التي أشعلها ((الحاج)) في جوفها ،ولكن دون جدوى ، فهي تزداد أشتعالا كلما تحسست خدش جبهتها، غسلت وجهها بالماء البارد المتبقي في القدح النحاسي المربوط بسلسلة إلى الصندوق الحديدي ، أحست بوخز شديد وحرقة لا تطاق في مكان الخدش.صارخا يلعنها، يلعنهم ،يلعن كل قيم الأرض والسماء التي تهاوت جمعيا ، فارتضت أن يداس شرف أم مقابل كسرة خبز لإطعام طفل جائع ....

أحتملت وتحاملت على وجعها وتوجهت صوب حاوية النفايات في باب مطعم ((الثورة))

فتحت الكيس ، ومدت يدها في داخل الحاوية لتضفر بحفنة من بقايا طعام ، هالها إنها لم تقبض إلا بقايا صمون عفن و عظام مكدودة ملطخة بالمرق مخلوطة بجذاذات من صور الرئيس الممزقة،تقيأت داخل الكيس ثم رمته بوجه ((القائد)) المثبتة صورته في مدخل المطعم وهو يدخن سيجار ((الهافانا)) وسط دبكات رقصة ((الجوبي)) المحببة إلى نفسه.....

أقحموها سيارة ((اللاندكروز)) بعد أن أشبعوها ضربا بأعقاب مسدساتهم وهي تصرخ شاتمة القائد وحزبه ، والحاج ومقدساته ، والرجال وشواربهم..... أنطلقت بها السيارة بسرعة جنونية وسط ذهول المتفرجين لجرأة المرأة ((المجنونة))

وشتم القائد قاطع الألسن والرقاب، في حين أخذ بعضهم بشتمها بحالة هستيرية ، خشية أنْ يتهمه بالتعاطف مع المجنونة ذوي النظارات السوداء والبدلات ((السفاري)) ،....اللذين تخلفوا عن الركوب في ((اللاندكروز))، للقيام باستبدال صورة القائد الملطخة بأخرى اكبر منها .....

الخـــــــــــــــلاص

بلغ حزنه حد الأختناق، تهدلت أغصانه ، ذبلت عيونه، نسمة متكاسلة تسقط أوراقه الناحلة،نزق ، يطيل صمته وقت يشاء، يثرثر بما لا يفهم وقت يشاء، قضم جذوره، يتخلى عن أغصانه في أول محرقة ... ، أخذ ((أحماله)) الى سوق هرج الجواري خلف سينما ((النجوم))، ارتوى بكأس زبيب من شربت ((زباله))، عربة سنواته تسجل مشاعر ألحزن مستذكرا الأيام الجميلة الذي قضاها مع أعضائه المجلوبة للتبني، لم يجد سوى عدد من الأفراد ، تميز هو من بينهم لعرضه كل أعضائه للتبني، التنافس على أشده بين تجار السوق.....أصبح وسط دائرة من المتنافسين كل يعاين ويدقق بما يريد تبنيه:-

جرت عملية فحص الأعضاء ،اكتملت عروض التبني... تحرر ((روح)) من كل أثقاله وأحماله ، رقص فرحا بحريته وخلاصه من أرتهانات هذه الأعضاء المعطلة لأن عقلها الألكتروني لا يستجيب لبرامج السوق ((الحرة))، سجل المشترون عناوينه المحتملة، فقد كان التبني شرط الفحص وكفاءة الأستخدام....حمل المتبنون ((أعضاءهم)) المتبناة وأنصرفوا.....

أنصرف هو يمرح مع فراشة فتية في الحقول الخضراء ،والبساتين الغناء، متنقلاً بين الزهور العطرة الملونة،يمشي فوق سطح الماء، يتأمل نجوم السماء، أمضى

وقتا ممتعًا محمولا على جنح بلبل عاشق ساحر الصوت يقرأُ اشعارالحب بلا أنقطاع ....

سمع لغطاً وجلبةً تحت شجرة التين العملاقة حيث كانت الفراشةُ حاملةً ((روح)) ، تجمع الحشد حوله بعد أنْ ترجل من على حاملته .

أعضاؤك لا تفيد شركتنا، إنها من عالم آخر ليس عالمنا ، كيف أحتفظت بها كل هذه السنين، إنها من بقايا حكايات أيام ((عصر القيّم))....

أدوات فاقدة المرونة...غير قابلة للتحوير ..خذها فلا شغل لنا بها.....

نظر ((روح)) إليهم بسخرية ومرارة ،أعاد إليه أرواح الأعضاء المعادة ، قطع تيار الوصل مع أجسادها، تحولت الى جيف متهرئة، غزتها أسراب الذباب ، تجاهل أضواء المدينة البراقة ،أقفل عائدا لحاملته ، مترقباً ترحيله الى:-

((قصر النور)) ، بعد أنْ تطهر من عوالق ((السلع))،ليحيى مع نظرائه من ((عالَم القيّم))، فِراشهم الحب، غطاؤهم الصدق، مدخراتهم قصائد الإبداع، قصص الوفاء، وسائدهم سمفونيات العشق والغرام، غذاؤهم العطر،وشذى الزهور.. حروفهم نور ،يحدثون الأشجار والطيور والحجر، نساءً ورجالاً يجالسون الشمس والقمر...يمضون جل أوقاتهم في عالم الأدب والفكر، والرقص والغناء والسمر.....

((الحمار النبيـــــــــــل))

شيعته أنظار سكنة الشارع بعرفان كبير محمولا على عربة جرار البلدية الى مكان مجهول، ((أبو صابر)) الذي ظهر عليه الحزن والشرود والهزال منذ أن أخذت ((الستوتة)) مكانها في باب دار ((أبو شاكر)) حتى تُرك حبله على ظهره ولم يعد يهتم به أحد ، سوى الأطفال العابثين، قفز ((شاكر)) على ظهره بحركة قرديةٍ ، أخذ يلهب ظهره ورأسه وعيونه بقطعة من ((كيبل)) كهربائي، أصبح الألم مبرحا، عدا كونه بلا سبب، أقفل أسنانه على تلابيبه ، سحبه وألقاه أرضا، ثم عاود ((اليوغا)) رياضته المحببة، غير آبه ببكاء ((شاكر)) وغضبه عليه، أدلهمت السماء، تكاثفت الغيوم العابسة، أشتدت الريح، أبرقت طبول السماء ، هطل المطر غزيراً ، تبدو الشمس مختبئة بحياء خلف حجاب غامق اللون، استشعر ((أبو صابر)) بشحنات كهربائية تلسع حوافره، مصدرها العمود الكهربائي و ((الستوتة))* المربوطة به في باب سيده ((أبو شاكر))، انَّه الخطر القاتل، لا لن أترك أحداً منهم يموت، إنهم لازالوا ينفعون إما هو وبقية الحمير والخيول فلا ،فقد أصبحوا خارج الخدمة، تذكر زوجه البيضاء كيف قتلتها سيارة مسرعة ، تقدم نحو العمود ، رفس العربة بكل قوته بقائمتيه الخلفيتين ، سحبه العمود إليه ثم رماه بعيدا جثة هامدة.. ، صوت الصعق وسقوط الحمار وانقطاع الكهرباء المفاجئ ، أخرج الناس وأهل الدار للشارع ،وقفوا قرب الحمار مذهولين لما جرى مكبرين فيه تضحيته كي لا يمسهم أو أطفالهم سوء... بكاه شاكر ورفاقه الأطفال بحرقة غير آبهين بشظايا زجاج مصابيح ((الستوتة)) المتناثر.....

- **عربة مكشوفة صغيرة تجرها دراجة بخارية دخلت الاستعمال بعد التغيير في العراق. فحلت محل العربات التي تجرها الخيول والحمير.**

الترجمـــــــــــــــــــــــــــــــة

يتأبط جريدته الفرنسية، يسير مختالاً على ضفاف النهر.. مترجم مثقف لاجئ من بلاد البترول ، يود لو يغطس في النهر العظيم عله يزيل لسعات أفاعي ((الشمس)) من على ظهره ،التي أتى محملا بها حاسوبه((الأبيض)) الى بلاد الغيوم، ابتاع كيسا من فستق مملح ، من إحدى الشقراوات العاملات في الأكشاك الممتدة على طول ضفة النهر، كأنهن حوريات بحر تتشمس، لا أحد يهتم بشراهة نظراته وانبهاره بما يرى، النظافة الباذخة، الجمال الساحر، الوداعة ، القبلات الحميمة، الخضرة المزهرة في كل مكان، أكمل التهام كرزاته مستمتعا بطعمها ، وأصوات ارتطامها على بلاط الرصيف، شابات وشباب يناغي بعضهم بعضا على صوت عزف خافت آسر، يمتطي كرسيا قبالتهم، حرر الكيس من يده فتلقفته الريح نحو النهر، يفاجئ بنقر أصابع على ظهره، يلتفت ... شاب يحييه بلطف ، يقول له معاتبا:- إذا كنت قد تلقيت إساءة من احدهم فما ذنبنا نحن ؟؟ تقرفنا وتنتقم منا بتشويه وجه الرصيف ، تفسد علينا متعتنا على ضفة النهر...طلب منه أنْ يفتح كفيه.. حول قشور الفستق التي كانت تملأ كفيه الى كف ((المترجم)) ، مشيرا الى سلة أزبال كان يظنها((المترجم)) مزهرية... تفضل هذا حصادي من قشورك أرمها في مكانها رجاءً...

فعل ما أمر به ، عاود رغبته لترجمة إحدى القصائد المنشورة في الجريدة من الفرنسية للعربية ، حاول أكثر من مرة دون جدوى ، أدرك بأنه لا يفهم شيئا مما أراد الشاعر قوله.... لف الجريدة اسطوانيا ، ادخلها عبر رقبة قميصه ليعالج بها لدغات أفاعي ((الشمس)) على ظهره التي استعصت على الشفاء.... ، ترك جريدته تعبث بها الرياح الرطبة.، مستاءً من نظرات

وابتسامة صورة الشاعر الهازئة ، غادر الشاطئ ، توارى في جوف بار قريب كي يزيل صدأَ دماغه بكأس من الويسكي علها تمكنه من ترويض الفرنسية والأنجليزية لتدخل عوالم اللغة العربية، وبالعكس ، لأول مرة يعرف انَّ تلا فيف حاسوبه((الأبيض)) لا تقبل التحديث... تلفن للجامعة معتذرا عن إلقاء محاضراته حول الترجمة لحين أكتمال تحديث برامج الحاسوب....

قصص قصيـــــــــــــرة جدا

قراءة في المجموعة القصصية القصيرة جدا ((المصابيح العمياء)) لحميد الحريزي *

بقلم :- الناقد والمترجم الاستاذ احمد فاضل

عندما نقرأ واقعنا المأزوم بحروف قليلة: قد تكون المجموعة القصصية القصيرة "المصابيح العمياء" للقاص والروائي العراقي حميد الحريزي دافعا للحديث عن هذا الجنس الأدبي الذي تعددت الآراء والمواقف بشأنه وهي نفس الأسباب التي أثارتها قصيدة النثر وقت ظهورها في اربعينيات القرن المنصرم، ومع أن هذا الموضوع قد أشبعه الباحثون والنقاد كتابة وتحليلا منذ تعرف الشارع الثقافي عليه كوليد جديد في عائلة القصة القصيرة، لذا فإنني لن أضيف شيئا عليه سوى شذرات قليلة مرت بخاطري وأنا أحاول قراءة هذه المجموعة القصصية القصيرة جدا أخص منها التعريف الذي اتفق الجميع عليه وهو تفردها بقصر حجمها وإيحائها المكثف ونزعتها السردية الموجزة ومقصديتها الرمزية، والتلميح والاقتضاب والتجريب والجملة القصيرة الموسومة بالحركية والتوتر وتأزم المواقف والأحداث .

ومما أتذكره من تلك الشذرات أن همنغواي كتب ذات مرة قصة تتألف من ستة كلمات هي: " للبيع: حذاء طفل لم يستخدم بعد "، بعدها بعدة عقود كتب أحد النقاد الأمريكان مقالا مطولا عنها قال في نهايته:

– قد يكون همنغواي من أوائل من تناول كتابة القصة القصيرة جدا أو ما يطلق عليها بالخيال المفاجئ الذي نما وترعرع بعد ذلك وليصبح اللون الذي يفضله العديد من كتاب القصة في أنحاء واسعة من العالم مع أنه من اصعب ألوانها .

هنا في العراق برز هذا الجنس من الأدب في مستهل ثلاثينيات القرن الماضي على يد القاص نوئيل رسام ثم تبعه إبراهيم أحمد وخالد حبيب الراوي كما يذكر ذلك الناقد جمال نوري في بحثه القيم " عبد المجيد لطفي وريادة القصة القصيرة جدا في العراق "، متناولا ريادته مع تلك الأسماء عبر مجموعته " اصداء الزمن " الصادرة عام ١٩٣٨، وبهذا نكون قد سبقنا المغرب مع ما قدمه هذا البلد من أسماء لامعة في هذا المجال أمثال الحسين زروق، جمال بوطيب، محمد العتروس، سعيد بوكرامي، سعيد منتسب، عبد الله المتقي وأسماء أخرى أشار إليها الدكتور جميل حمداوي في ببلوغرافيته عن القصة القصيرة جدا في المغرب .

ومنذ نوئيل رسام لم يتوقف القاص العراقي من تناوله لهذا الجنس من الأدب حتى ألفيتنا الثالثة هذه التي شهدت بروز أسماء لامعة مثل الدكتور أحمد جار الله وبولص آدم ونواف خلف السنجاري والأديب والقاص الطبيب عامر هشام الصفار ونهار حسب الله يحيى وآخرون، منهم حميد الحريزي الذي سنتوقف مع مجموعته القصصية القصيرة جدا " المصابيح العمياء " التي حظيت مخطوطتها التي أرسلها لي بكل هذا الكلام .

وحميد الحريزي أحد هؤلاء الذي لم يفته تناولها مع أنه متعدد الكتابة شعرا ومقالة ونقدا، فقدم العشرات منها والتي تميزت بوعي كاتبها المتمثل بمفردات الواقع وشخصياته وقدرته على صياغة هذه المفردات في مناسبات طبيعية غير مقحمة، مازجا فيها الجد بالهزل الذي يصل حد الكوميديا السوداء، احتوت " المصابيح العمياء " على أكثر من ٥٠ قصة قصيرة جدا يستطيع القارئ أن يتم قراءتها في وقت قصير جدا، لكنه سيتوقف طويلا أمام معانيها وحكمتها وطرافتها إضافة إلى حبكتها القصصية ولغتها السهلة، ومع أول قصصها التي حملت عنوان " فواتير " يمكن من خلالها التعرف على الخط العام الذي انتهجه الكاتب وهو يقدم لنا هذه الباقة المختارة من قصصه، في هذه القصة يصور لنا السارد برمزية عالية ومختصرة كيف أننا نعيش ونتناسل وسط دوامة الحياة التي تريد منا أن نكون مجرد فاتورة للدفع لامجال لتأجيلها حيث ابتدأها قائلا:

" جيوبه حبلى بعدة قوائم، تتناسل بالافتقار، اضحت جيوشا من فواتير تلاحقه، ألقى اليأس القبض عليه، تطايرت علاماته الاستفهامية صوب صورة (بو عزيزي) مستلما منه إشارة القبول."، هكذا تنتهي القصة وكأنما يريد كاتبها أن نكون بمستوى الشاب التونسي الذي أضرم النار في جسده احتجاجا على مصادرة السلطات البلدية في مدينة سيدي بوزيد لعربته التي كان يبيع عليها الخضار والفواكه وهي مصدر رزقه الوحيد، المغزى نفسه يمكن التعرف عليه في قصص المجموعة الأخرى " موت مؤلف "، " الرغيف "، المحاضر "التي نقرأ فيها:

"ضمن بثها المباشر، نقلت الفضائيات محاضرته حول آليات ومفهوم حرية المرأة لاقت استحسان أنصار الحرية والمساواة، استلم مكافئته المجزية من إدارة الفضائية، عرج على سوق الحريم مبتاعا لزوجته مزيدا من (الحجابات)"، القصة أثارت بمغزاها العام سؤالا مهما حول الكيفية التي يتوجه بها المثقف أو رجل الإعلام لجمهور واسع من الناس بوجهين مختلفين أو رأيين متضادين وهذا ما نجده فعلا في بعض أقوال من هم على شاكلة أولئك الذين يمطروننا يوميا عبر مختلف الفضائيات بأحاديثهم البعيدة عن الواقع، في النهاية تبقى إثارة الأسئلة هي جزء لا يتجزء من عملية بناء القصة القصيرة جدا وهذا ما نجده في عدد كبير من قصص المجموعة منها: " أوهام " و" الصورة " و" إني صائم " و" القناع " و" المصادرة " و" صلاة الثعالب " و" ابتسامة العفن "، هذه الأسئلة سبق وان جعلها عددا من الكتاب الغربيين أساسا ووسيلة للدخول إلى عقل وقلب القارئ في جعله شريكا في أحداث العمل القصي كالروائي الإنكليزي أوزبورن وإيان ماك إيوان وبول بولز، وهذا ما سعى له الحريزي من خلال كتاباته الجريئة، الصلبة، المتحسسة المعنى ، والتي صنعها بمهارة مع تميز كاتبها باختياره المواقف المناسبة لها وباحثا فيها عن المغزى العام لأحداثها وأبطالها المأزومون دائما بصعوبة الحياة .

في انتقالة اخرى لبعض قصص المجموعة نتوقف أمام قصة " رقصة الأنا " التي دغدغت وجداننا بحكمتها ودلالاتها وعمقها النفسي نقرأ فيها:

" أنا سأفتديك بروحي، أنا أضحي بكل شيئ من أجل حبك، أنا لا أقوى على الحياة من بعدك، تهتز السفينة التي تقلهم، تحطمها الأمواج، اللوح الطافي لايحتملهما معا، يزيحها، تتلقفها الأمواج، يرقص القرش على أنغام الآنا ..."، والأنا التي استخدمها هنا القاص الحريزي هي مبعث النشاط الإرادي للفرد كما وصفها فرويد في الخير والشر، ولما كانت هي مركزا للشعور فإنها يمكن أن تتأرجح بين الرغبات وما يعترضها من " الهو " و" العالم الخارجي "، والقصة اتبعت بأحداثها ذلك الشعور القلق بين الحياة والموت حيث كانت النتيجة رمي الحبيبة في البحر، هذه النهايات المفجعة الغارقة بالبكاء والضحك متوغلة في فنية النص القصصي المفعم بالتكنيك البنائي والذي يظهر مع مجموعة أخرى منها كقصة " المصابيح العمياء " والتي منحها شرف حمل العنوان الرئيسي لمجموعته القصصية القصيرة ومع أنها تنتمي إلى مقصديتها الرمزية الباذخة بالسخرية، لكنها تفضح بذات الوقت الرغبات الجامحة المليئة بالأنانية العاطفية حيث نقرأ فيها:

" يا أله ما أجمل هذا القوام الرشيق، ما أشهى هذه القباب الرجراجة، ما أبدع هذه الأرجل المدمة ... ما أسعد زوجها أو حبيبها بها .. تجاوزها خدرا بعطرها الأخاذ .. التفت إلى الخلف كي يتعرف على صاحبة هذا القوام الساحر ... يا .. إنها .. إنها أم .. أطرق إلى الأرض خجلا، رافقها نحو السوق، قرر استبدال مصابيح غرفة نومه " .

وكذلك " البكاء المزدوج " و" المفتاح " التي تنتهي بعدد من علامات الإستفهام نقرأ فيها:

" عليه الذهاب فورا لفتح شعبة المختبر استعدادا لإجراء عملية سحب وإعطاء الدم لعشرات الجرحى اللذين جلبتهم الإسعافات من الجبهة، المفتاح مفقود، فتش في كل مكان دون جدوى، عليه أن يخبر الآمر بكسر الباب وتحمل الاهانة والعقوبة، تناول جورابه للبس حذائه، ما إن سحب الجوراب الثاني حتى ظهرت المفاتيح في بطن الحذاء، تركته قافلة المجازين ...

هل حدث لكم مثل هذا ؟؟؟ "

علامات الاستفهام هذه نقرأها أيضا في قصة " الشيب الأسود " و" التفئير "، ومع انتقالنا إلى قصة " الرأس المقطوع " نكون قد ولجنا جانبا آخرا من اشتغالات الحريزي في هذا الجنس من الأدب، فهو يتناول السخرية التي تصل حد البكاء في قصص المجموعة الأخيرة خاصة في قصة " الشرف " التي نقرأ فيها:

" ندوات، محاضرات في الداخل والخارج، إيفادات، استقدام خبرات من الدول الصديقة والشقيقة للحد من ظاهرة الفساد المستشرية في البلاد .. بعد أشهر من المداولات لم تتوصل اللجنة إلى تعريف توافقي للشرف والشريف، فعلقت أعمالها لاحتلال آخر ..... "، و" الضرة " و" الإمتحان " و" العقد " و" الكشف " و" النجوم " التي نطوي بها الصفحات الأخيرة من هذه المجموعة القصصية القصيرة جدا التي قالت ما لم تقله روايات طويلة مليئة بالثرثرة والسرد الجامد الجاف كما يقول عنها الناقد اليمني المعروف عبد العزيز المقالح والتي أغوت الكثير من كتاب الرواية والقصة كتابتها .

- المقالة منشورة في جريدة ((المشرق)).

جلد الأفـــــــــعى

تتلوى بين الأعشاب الغضة، ينزلق عن جسدها بالون محرشف ،يظهر الجلد لامعاً طرياً، نعم هذه لحظة الود ، أمتدت يده ليمسح على رأسها ، مباركا لها شكلها الجديد ، صرخة هستيرية ، خدر، إغماء، خلاص من موت محقق...

عطـــــــــر الخيانة

زينة بالغة، عطر فواح ، غنج ورقة ساحرة ، كلما اقتربت منه زوجه ، تقترب منه رائحة رجل غريب ، تنضح مسامها برائحة ذكورية حادة، نظر في عينيها ، انطفأ نور العيون ، سقطت دبلتها وسط سلة القمامة، خرج من عند القاضي هاربا من رائحة الرجل الغريب.....

الموقـــــــــــد

تراكمت ثلوج الجفاء ، جفت ينابيع الغرام، هطلت أمطار الفراق ، التقاها حول موقد إحراق صور ذكريات عشقهم المحتضر، التقت النظرات عابرة لهيب الموقد، ذابت جلاميد الثلج ، أشتبكت الأصابع الساخنة ، أمتزجت المشاهد ،أطفأت دموع العتاب نيران الموقد ، أعادا ترتيب صورهما في البوم واحد حسب تاريخ التصوير...

خارج الحساب

خلال جولته في الحقول عثر على بيوض جميلة مهملة، حملها فرحا لتحتضنها دجاجته التي سلب بيضها ليكون وجبة إفطار شهية، بعد عدة أيام ، سمع أفراد العائلة زعيقا مفزعا ، هرعوا لقفص الدجاجة وجدوها جثة زرقاء هامدة ، عم بينهم الذعر، فقد دهمهم الخطر المميت بعد مشاهدتهم ثعابين صغيرة تتسلل من تحت الدجاجة لتختبئ بين أدغال الحديقة...

((الشيب المكهرب))

بسبب بطالته المزمنة ، وأطفالهم الأربعة ، أضطرت للعمل في منزل عجوز ثري ، عادت متعبة ضجرة ، وضعةترأسها على صدره وهي تجهش بالبكاء، شم رائحة غريبة وشاهد شعيرات بيض ملتصقة بحمالات نهديها ، عادت في اليوم التالي وجدته وثلاثة من أطفاله جثثاً متفحمة والرابع يصرخ كالملدوغ وهو يرى فعل التيار الكهربائي بأجسادهم....

المفتاح...

" عليه الذهاب فورا لفتح شعبة المختبر استعدادا لإجراء عملية سحب وإعطاء الدم لعشرات الجرحى اللذين جلبتهم الإسعافات من الجبهة، المفتاح مفقود، فتش في

كل مكان دون جدوى، عليه أن يخبر الآمر بكسر الباب وتحمل الاهانة والعقوبة، تناول جورابه للبس حذائه، ما إن سحب الجوراب الثاني حتى ظهرت المفاتيح في بطن الحذاء، تركته قافلة المجازين ...

هل حدث لكم مثل هذا ؟؟؟

التفـــــــــئِيّر

حمل حقيبته الدولارية من البنك ، انَّه مستقبل أعضاء الحزب، يسمع أصوات قرض وقرص وهسيس ، ما أجملها تتسامر وتتقافز رزمي الدولارية، يتوجه فورا لبنك الدولة المضيفة لإيداع المبلغ بأسمه، يفتح الحقيبة أمام شباك التسليم،تقفز عدة فئران من الحقيبة مع نثار دولاري مقضوم، تدوي صفارات الإنذار في المصرف، تغلق الأبواب،تنفض الحقيبة بحذر فتتقيىءُ باقي الرزم الدولارية المقروضة.... نعم حجي قد تعرضت لعملية تفئيّر جبانة، يُصدِرُ ألحجي أمراً بالتعويض الفوري للمبلغ مداورة من رصيد البطاقة التموينية ، يشكل لجنة تحقيقيه لمعرفة المُفئِر الخطير....!!!

على سر ولده !

هنأ والديه بذكرى زواجهما الخامسةِ والعشرين ، تركهما ليحتفلا بعيد هما لوحدهما ،يتوجه صوب المدينة وبعد جولة قصيرة ، يدخل ملهى

((العفة))يضاجع عاهرة الغرفة رقم ((٩)) كعادته ، يخرج منتشيا بفحولته ، وجها لوجه في باب الغرفة ((١١)) يلتقي والده...

المصابيـــــــح العمياء

ما أجمل هذا القوام الرشيق و هذه القباب الرجراجة ،ما أبدع هذه الأرجل المدمدمة ... ما أسعد زوجها أو حبيبها بها.. تجاوزها ((ابو سليم))خدرا بعطرها الأخاذ.. التفت الى الخلف كي يتعرف على صاحبة هذا القوام الساحر... يا .إنَّها....إنَّها ((أم سليم)) أطرق الى الأرض خجلا ، فقرر استبدال مصابيح غرفة نومه....

النـــــــــــدم

يعطى كتابه في يمينه ، يقوده ملكٌ صوب رياض وارفة ، تفقد أقسامها وقصورها كافة ، فيم يعثر على ضالته ، وسط دهشة الغلمان والحواري ، يصرخ بالبواب أنْ أخرجني فقد قدتني الى المكان الخطأ،لاحاجة لي في جنة ليس فيها مكتبة...

الرأس المفجـــــــوع

يتكلم الذي يضع رأسه في حضنه، مجاوري ، وأنيسي في عالم العماء، عيونه تنزف دما ، قلبه يقطر قيحا ، يتعالى نحيبه يوماً بعد يوم ، .. ما بك يا جاري الطيب، تكلم الرأس المحضون، ابكي مصير أحفادي ، ألا ترى تزايد أعداد غياب ذوي الوجوه ((السود)) أثناء عرض الحضور اليومي، وزيادة حضور زملائي من ذوي الرؤوس المقطوعة ...

فواتيـــــــــــــر

جيوبه حبلى بعدت توائم، تتناسل بالأفتقار ، أصبحت جيوشا من فواتير تلاحقه ، ألقى اليأس القبض عليه ، تطايرت علاماته الأستفهامية صوب صورة ((بوعزيزي)) ، مستلما منه أشارة القبول...

باقـــــــــة ورد

أبتاع قنينة عطر النرجس ، وباقة ورد ملونة، أبحرت زوارق عينيه في بحر الذكريات العذبة ، افترش القبلات بساطا من زهور ، تمهيدا لأيقاد شمعة العشق الثانية ، فار التنور في السوق ، أختلطت رائحة النرجس برائحة اللحم المشوي ، عرضت الفضائيات باقة ورد نصف محترقة ...

الصـــــــــورة

ما رأيك بما قرأت، لم يكن بالمستوى المطلوب ، شتان بينه وبين كتابات ماركس ، ولكنه لماركس يا صديقي ، ألم تشاهد أسم وصورة المؤلف ، نعم قرأت ، ولكن أين لحية ماركس.....!!!

((اللهم اني صائم))

أنا صائم ، لازمة يرددها الحاج مع أي قول، أو أي خطاب، أمر بيع او شراء ، أدفع الإرباح أولا ، المليون مائتي إلف ، لا تجادلني ، أنا صائم ، نعم متعتك نفسي مقابل ((مائة ألف)) ، لا تجادليننني يا أئمة الله اني صائم ، تمتعت من هي أصغر وأجمل منك ب((٥٠)) ألف دينار ، أكرمتك عطفا على أطفالك الأيتام، .... التفت الى ولده الصغير قائلا:-

أبن الكلب كيف تفطر على أذان ال((.....)) هل أنت خارج على المذهب ،اللهم أنّي صائم....!!

غرام الـــــــــورود

ريان يتدفق شبابا وأريجا وشذى، فتح عينيه قبل خيوط الشمس ، سحر وبهاء وجمال أجنحة النحلة التي حطت على وريقاتها، رقصت مع حفيف وريقات الورد الندية،آه .. آماه إنّها تلسعني ، خدعتني النحلة بجمالها ..... تبتسم ألأخت الكبرى بوجهها.. ستكون متعتك لا توصف بلسعات النحل حين ترينها تولد العسل .

القنـــــــــــــــاع

سلم قرار المحكمة بتخلية مؤجري ألدكاكين المحيطة بجامعه ،لعدم قدرتهم على دفع زيادة الإيجار... أستعاذ بالله من شر الشيطان، وطمع الإنسان في أخر الزمان متسائلا ، كيف يبخل الناس بالمال على بيوت الله، دخل الجامع، وضع حقيبة ايرادته أمامه ، استلم ((الإمام)) الحقوق داعيا له بدوام النعمة، وقف وراءه لأداء فريضة صلاة المغرب،و ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**)) أمام ناظريه، قبل يدي ((الإمام)) ، توجه لداره رضي الضمير بماله الحلال...**

التحـــــــــــــول

مستحيل هذا ، أنت كذاب مدعٍ ، حبيبتي لا تخون، عدد غريمه محتويات حقيبتها اليدوية ، أرقام ((لوكرها)) السرية، أحتجب عن عينيه النور، دعك بين أصابعه، صورتها المخبأة في جيبه ، أستعرت يده ألماً ، لم يحتمل لدغة الأفعى فسقط مغميا عليه.....

محنة الأعـــــــــــداء

قفز القط على ورق المقوى المشبعة بسائل لاصق كثيف لأصطياد الفئران، فار يلامس فمه قطعة جبن ، التصق فم القط قرب رأس الفأر ، فعلق ((المقوى)) بفمه وأقدامه ،اخذ كلاهما يكافح للخلاص دون جدوى، أبتسمت ربة البيت ، جبن ،وفار، وقط يلامس بعضهم البعض ،فلا الفأر بالغ الجبن ولا القط ممسكاً بالفأر....الكل ينشد الخلاص من الفخ دون جدوى .

قبـــــــــــلات النهر

انّها متمنعة حد الخوف ، أوصاها انْ تقبل جبهة النهر ، شهودها عنادل الصباح وفراشات تستحم في نور الشمس .... أدمنت تقبيل النهر ، فاصاب شفتيها الجفاف.....

اللقـــــــــــــــاء

نثرت الشمس شعرها الذهبي ، معلنة ولادة يوم جديد ، تقيأ أحلام ليلته الفائتة ، حمل معوله فقد أستعجلوه ليواري جسدا يقضي ساعته الأخيرة على

سطح الأرض ، يارزاق يافتاح يارحيم ... مطلوب انْ تكون لوحة الدلالة باسم الشهيد ((.....))فغر فاه تبا لك من رزق ... رفيقي كنت أتمنى انْ أراه حياً فالتقيته ميتاً...

الـــــــــــولادة

تذوي وريقات تويج الزهرة ، ليس لأنها عليلة ، انَّها تمنح حياتها قرباناً من أجل ولادة الثمرة ...

صلاة الثعـــــــــالب

أمضى الليل سهرانا يعد أيرادات عقاراته ، صنفها حسب فئاتها ، مسح عنها بقايا دموع وألم الفقراء ، أودعها خزائنه ، أفترش سجادته لأداء صلاة الثعلب ...

ابتسامة العفـــــــن

يدهن وجه وفروة رأسه بالبراز والأوحال، لا يأكل أي شيء قبل أن بغمسه في ساقية الأوساخ العطنة التي يتمدد في منتصفها قرب رصيف الشارع، اغرورقت عيوني بدموع الحزن والأسى لحاله.

غشاوة الدمع غطت بصري... فوجدتني وكل من يزدحم بهم الشارع وتزهو بهم الأناقة المشعة اللامعة نتلذذ بقذارة بعضنا البعض، مسحت دموعي ((المأيسنة)) وانحنيت له إكبارا وإجلالاً .....
رمقني بنظرة وابتسم معرياُ وهم نظافتنا الزائفة.

رقصـــــــــة الأنا

أنا سأفتديك بروحي ، أنا أضحي بكل شيء من أجل حبك ، أنا لا أقوى على الحياة من بعدك ، تتهتز السفينة التي تقلهم، تحطمها الأمواج، اللوح الطافي لا يحتملهما معا، يزيحها ، تتلقفها الأمواج ، يرقص القرش على أنغام الأنا.....

الشـــــــــــرف

ندوات ،محاضرات في الداخل والخارج، أيفادات ، أستقدام خبرات من الدول الصديقة والشقيقة، للحد من ظاهرة الفساد المستشرية في البلاد.. بعد أشهر من المداولات ، لم تتوصل اللجنة الى تعريف توافقي للنزاهة والشرف ، فعلقت أعمالها حتى أحتلال آخر ...

الضـــــــــــــــرة

بعدأنْ هدأت الأنفاس ، تجملت وتعطرت ، الليلة تفاجئ الزوج الحبيب بعد فترة غير قليلة من الخمول واللامبالاة ، وسط أنشغالات الأطفال والمطبخ.... تسللت من بين صغارها لتفتح الباب الموصدة، ففوجئت بإحداهن مفترشة صدره وهو يعتصرها صوب قلبه النابض، وأخريات يملأن حيز سرير النوم بلا نظام ،بأشكال وأجناس مختلفة، تملكها الغضب ، سحبت المتهتكة من على صدره ، عادت من حيث أتت موارية الباب خلفها بهدوء ، وقد تركت رائحة عطرها وطبعة أحمر شفتيها على الفستان المنزوع لرواية ((الحب في زمن الكوليرا))...

الأمتحـــــــــــان

الدفاتر والأسئلة الأمتحانية موضوعة على المناضد، هدوء تام في –القاعة، فالأستاذ المراقب ((أبو فيصل)) معروف بشدته وصرامته في المراقبة وكرهه للغش، أخذ يذرع القاعة طولا وعرضا، كحرس مؤتمن على مراقبة سجناء خطرين.

يرن ((موبايله))... إنها هي يا الله .. يخرج من القاعة ، صباح الورد.. تكلمي حبيبتي على راحتك ، فأنا خارج تغطية ((أم فيصل)) هههه...

تبادل الطلبة الابتسامات والغمزات وال((براشيم)) ،أخرج((أمين)) برشومته من تحت كم قميصه، نعم إنها هي الآية المطلوبة في السؤال الأول، تبعتها برشامات

أخرى.. ، لا عليك لقاؤنا اليوم ولتذهب ((أم فيصل)) للجحيم...، يقفل ((الموبايل)) عائدا للقاعة، يبتلع ،((أمين)) برشومته الأخيرة، سلم دفتره للأستاذ ، ضامنا النجاح بتفوق في مادة التربية الإسلامية ...

الكشـــــــــــــف

تبعها، جلس جنبها ، أسبل عينيه ولها بحبها، نظراته لم تفارق جيدها المقلود، التحما في صالة الرقص،تشمم عقدها،أستدعى البوليس ، أنَّه عقد زوجتي المختطفة.....

النجـــــــــوم

تسير بغنج جذاب ، عطرها فواح ينعش الرغبة، جذبتها نجومه الذهبية على كتف سترته العسكرية، حُلِتْ العقدة سأجتازهم دون عناء، نطح المؤشر النهاية القصوى، قبل كفيها بجامعته ، نسف مشروع الغرام ، نزع الحزام الناسف، تلاشت رائحة العطر، أزدادت النجوم التماعا بفعل شعاع شمس فجر يوم جديد بلا دماء.....

المعجـــــــــم

وضع ألفية ابن مالك، والمفصل في قواعد اللغة جانبا، بحدة بالغة أخذ يعاتب حبيبته بسبب جفائها... أنا وأنت يجب أنْ لا نفترق أبداً...فردت ببرود قائلة :- وا أسفي عليك لأنك أستاذ لغة عربية ..ألا تعلم أنَّ أنا وأنت من الضمائر المنفصلة؟؟؟!!!

أمنيـــــــــــــــة

ما انْ أقفلت البضاعة المستوردة ، باب مشغله الصغير ، حتى أقفلت قلوب أهله وعياله ، فأصبح غرضا فائضا في داره ، يتمنى أنْ يجلس صباحاً ليجد عمره (٦٥) عاما بدل ال(٦٠) لا حبا في الموت ، بل ليبلغ سن القبول في دار العجزة...

الهويـــــــــــــة

ظلمة حالكة في نفق ضيق ، ، كاد أنْ ينزلق في جب عميق ، لابد من نور دلالة، أشعل عود الثقاب الأخير ، التهمت النار ((هوية الأحوال المدنية)) ،

تبددت عتمة الطريق ، واصل السير ، مرددا مع نفسه : لا حاجة لي بها ، فهي بدل ضائع...

التفتيـــــــــــــت

يقدر عددها ب((١٠)) آلاف كتاب، لا يقل ثمنها عن (عشرة ملايين)) دينار ، عملية تفتيت الحصى لا تكلف مليوني دينار، لا يستحق إقراضه المليون ، كتبه ستفتت ((حصاه)) ، تلمس صديقي دفتر شيكاته ، غادرني دون أعتذار.....

الدورة

أحسست بالاختناق ، يضيق علي حيز وجودي الرطب ، حاولت أنْ أحرر أطرافي من حبالها اللزجة ، أكملت دورتي ، أدركت بداية النفق، أنزلقت نحو فضاء أدهشني حد الصراخ ، أستقبلت بالزغاريد ،.. انزلقت من أيديهم صوب نفق مغلق ، كان دوراني هذه المرة معكوسا ، قطعوا حبالي اليابسة ، صرخة خوف ونجدة ، أستقبلوها بالصمت ، تسابقوا في تسريع طمري ، أداروا لي ظهورهم خشية أنْ استفيق.. فقد نصبت الفاتحة...

الخيانـــــــــــــة

تكاد أنْ تطير فرحا ، إنها الحرية المنتظرة، دفن عصر الظلم والظلام، وهي تتوجه نحو مقر حزب والدها الشهيد ، لا يفارق خيالها مشهد أغتصاب والدتها أمامه ، ثمن رفضه بالأعتراف ، ،قرر أنْ يدفن مع أسرار رفاقه في قبر واحد، تسير بحماس لحضور الاجتماع الحزبي العلني الأول ، تدخل القاعة ، يقدمها أحدهم للرفيق المسئوول – الرفيقة أبنة الرفيق الشهيد ((....))، ما أنْ رأته حتى هزت صرختها المقر، أمسكوه ، انَّه هو الوحش المغتصب!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

الشـــــــــــهود

بُيضتْ السجونُ بحملةِ اعداماتٍ جماعيةٍ ،نُظِّمتْ شهاداتِ وفاةِ الضَحايا بسببِ عجزٍ مُزمنٍ في السكوتِ ... أعتلى المنصةَ وزيرُ أعلامهِ ليعلنَ العاجِلَّ التالي :-

اعلنت منظمةُ ((حقوقِ)) الأنسانِ فوزَ الاميرِ بجائزةِ الحريةِ والعدالةِ.....

الأعتـــــــــــــزال

كعادتِها احتضنتْ دَجاجَتنا بَيضَها ، ليس لديها فكرةً عن عددِ البيضِ ولاعن أحجامهِ ، تحتضنُ كلَّ ابيضٍ بيضاويٍ حتى وان كانَ رأساً من بصلٍ ، بلغ البيضُ أوانَ التفقيسِ ،ابتلعتْ الأفاعي بيضَ ألدجاجِ نَهضتْ دجاجتنا خاليةَ الجناحِ ، خَلعَ الديكُ عُرْفَهُ غاضباً ، مُعلِناً اعتزالهُ التَلقيح...

سماء جدتـــــــــــــــي

فَرِحةٌ جَدَتي تلَ ْتقطُ دراهماً فضيةً تَنثرُها أمامَها السماءَ، تَستمتِعُ برنينِها حينَ تَضَعها في كيسِ القماشِ المعلقِ في رَقَبتها ، شاكرةً اللهَ على نعمتهِ ، أنَهكَهاا الانحناءُ والالتقاطُ ، اقتنعت بما التقَطتْهُ ،زَهَدتْ بما تَساقطَ أمامها من الدراهِمِ بعد ذلك للآخرين ... وَصَلْتْ الدارَ فرحةً بما وَهَبها الله ... انتزعتْ الكيسَ من رَقَبتها ، وَجَدتُه فارغاً مثقوباً لم يحتفظْ إلا بورقةِ وصيتها الأخيرة ....

القصـــــــــــــــــة

بمتعةٍ كبيرةٍ أكمَلْتُ الترجمةَ الى العربيةِ ، للقصةِ الفائزةِ بجائزةِ رفيعةٍ في أحدى المسابقاتِ الدوليةِ قبلَ عدةِ سنواتٍ، انه قاصٌ لندنيٌ مبهرٌ ، ما أ ثار استغرابي انَّي عشتُ احداثَ القصةِ من قبل ، لكَن ايّنَ أنا من مدينةِ الضبابِ ؟؟

أعتصرتُ ذاكِرَتي ... يا الهي انَّها قصةُ زَميلي الفائزةُ بالجائزةِ الأولى في مسابقتِنا الوطنيةِ لهذا العام ...

المجهـــــــــــول

صادروا نظارَتَهث في اليومِ الأولِ من اعتقالهِ ، ما عادَ يعرفُ أبعادَ سجنهِ الأنفرادي ،....بَعدَ سنواتٍ طوالٍ أُسْقِطَ النِظامُ ، أُطلقَ سَرَاحَهُ ، لم تَعدْ نَظارَتُه المُسترَجَعةِ تُعِينهُ على الرؤيةِ ،احتملَ عذابَ سنين السجنِ حالماً بهذا اليومِ العظيم، أستمرَ الجمهورُ راقصاً، متجاهلاً طَلبَهُ بأيصالهِ لدارهِ ،سارَ على غير هدى...تجمهرَ الناسُ حولَ جثةَ الرجلِ المدهوس، في حين أعلنتْ الفضائياتُ العاجلَ التالي :-

طَفَحَ غَيظهُ لمرآى الجماهير تهدمُ سجنَ الطاغيةِ ، ألقى أحَدُ عملاءِ النظامِ نَفسهُ تحت أحدى الجرافات ، ماتَ غارقاً بعارِ حقدهِ ملتحقاً بسيدهِ المَقْبور!!!!

المقالة النقدية للناقدة التونسية عزة الخزرجي حول ((المجهول))*

المجهول من كان بلا عنوان بلا هوية بلا انتماء وبلا ملامح تعيِّنه وتخرجه من دائرة العمى و الإبهام إلى حقل التعيين والانتماء فهذه إذن أهم المعاني الحافة لعبارة المجهول وإيحاءاتها الأوليَّة أما صيغة اسم المفعول فتشي بفقد للفاعلية أو سلبها وبمفعولية قد تكون طوعا وكثيرا ما تكون قسرا وإرغاما كما تنبئ بعلاقة انفصال وباغتراب عن المحيط أو غربة فيه إلى جانب أن هذه العبارة مكتنزة الدلالات تحيل على صورة كثيرا ما ترددت في المدونة الإبداعية ذات المرجعيَة الرومنطقية ومثال ذلك النبي لجبران والنبي المجهول في قصيدة لرمز من رموز الرومنطقية في لحظاتها الأولى بالأدب العربي أبي القاسم ألشابي إذ أن إحدى أغانيه كانت قصيدة تحمل النبي المجهول عنوانا وقد اكتسح أسلوب التمني المشرب حسرة حيزا هاما من مساحتها النصيَة للتعبير عن أزمة المثقف الفرد الحالم وقد انفتحت عينه على حقائق مربكة في وعي شقي مفزع ولكنه يصطدم بقوم لا يعون لغة متيقظ الحسِّ وبجماعة لا تدرك نبضه ولا حدسه ورؤاه فرميَ بالجنون وإضاعة الرشد والصواب وأهرق أولئك كأسا هي عصارة رحيق الفؤاد وتوجوا رأسَه بالشوك وكان غريبا وسيظل كذلك إلى أن تخطفه المنايا وتحمله إلى وطنه ..ومجهول قصتنا بدا أشد إرباكاً وحيرة واضطرابا وقلقا فمصادرة نظارته منذ اليوم الأوَل من سجنه ليست سوى إشارة إلى صورة الغريب المروَع المقموع المنكل به كما يصنع مع كل مفارق لحياة القطيع وللدرب المرسوم المقرر سلفا لينشق عن السرب المدجن وبالتالي ستكون غربته مركبة، غربة بالمكان وفي المكان لذا سيتحرك في محيطه الضيق ، الزنزانة حركة من لا يدرك أبعاد فضائه

وليس هذا التخبط وهذا الاضطراب إلا أمارة على فقدان لما به يحقق الاتزان

والتوازن هذا على مستوى علاقته بالمكان.

أمَا علاقته بالزمان وقد كثرت الفجوات الزمنية من قبيل "بعد سنوات طوال" "سنين السجن "على ما تقتضيه ركائز القصة القصيرة جدا من تركيز وتكثيف متصدعة لتعلن عن شروخ وتصدعات وعن فعل الزمن المدمر الذي يحيل الضعف إلى وهن وضعف البصر إلى عمى وقد اقترن بوهن وتحول إلى وجود هش والى وجود هبائي.

ويطوي السارد الأحداث الثانوية ويختزلها للمسارعة ببلوغ الحدث الرئيسي البؤرة وكان التحول من فضاء داخلي ضيق زنزانة إلى فضاء خارجي الشارع إذ "أطلق سراحه" فلم يوافق الدال مدلوله ولم يكن الشارع فضاء الانطلاق وانسياب الحركة وتلقائيتها بل كان فضاء الاصطدام، فاصطدام المجهول الذي يخبط في حندس العمى بالمتجاهلين ليكون الاغتراب أشد ضراوة لا عن الزمان والمكان فحسب

بل عن الجماعة ، جمهورا وفئة إذ الجمهور والعامة كانت في شرود عنه وغفلة ولامبالاة " واستمر الجمهور راقصا متجاهلا طلبه بإيصاله إلى داره"

أما النخبة وزمرة الإعلاميين ورموز السلطة الرابعة فقد كانت القوة التي دفعت به إلى مستنقع الخيانة والعمالة تضليلا وزورا ليكون المجهول بلا انتماء في حركة لا شرقية ولا غربية.

فهو المناضل السياسي وسجين الكلمة مجازا والعميل المأجور حقيقة ولكنها حقيقة بلا قرائن تسندها إلا شهادة إعلام افتقد الموضوعية والحياد وهكذا كان المجهول قصة الاغتراب والغربة لا بمذاق رومنسي حالم ولكنه كان اغترابا أشد هولا انه اغتراب من أحدقت المخاطر وأحاطت به ظروف وأوضاع استحال معها الزيف حقيقة والادعاء أمرا واقعا لا فكاك منه ليسقط مضرجا بالدماء غارقا فيها

ومن مفارقة استحالة الحلم كابوسا مرعبا تتولد الدهشة ليفارق سجين الكلمة دائرة الفاعلية مفارقة كلية ليكون "المدهوس'ويتحول من ذات مناوئة لكل سلطة قاهرة إلى موضوع من مواضيع الأخبار العاجلة وهكذا يسقط الحلم جثة هامدة بلا حراك بلا نبض انحسر ماضيها وأفل نجم يومها وغدها وإجمالا حرص السارد اشد الحرص على بناء درامي وفياً لجنس القصة القصيرة جدا لذا كانت الجمل قصيرة مكتفية في أحايين كثيرة بالنواة الأساسية للجملة بلا توسعة ليكون النص في شكل ومضات خاطفة باقتناص اللحظات الفارقة والهامة وبتسليط الضوء عليها وها هي جثة "المجهول" الرجل الفرد غير المعيَّن مصبً النسق السردي المتسارع ومنتهاه وعند هذه البؤرة ينتقي السارد من الروابط اللفظية "في حين"ليؤكد على تضاد وعلى مفارقة صارخة بين المضمر والمعلن إذ يطوي الإعلام قصة سجين الكلمة الحرة وينشر قصة نقيضا لها قصة العميل الممعن في عمالته والذي يظل وفيا لأسياده إلى أخر رمق فهي العمالة حد النخاع، وعلى ضوء ما تقدم نستشف أن المجهول قصة الزيف وقد عتا شامخا في مقابل مصرع الحقيقة والالتزام بالقضايا الجوهرية الصميمية فلم يبق السارد على مستوى المادة الحدثية ألا على اللبَ واتخذ المفارقة آلية أساسية لتوليد عنصر الدهشة والإدهاش والمفاجأة إذ استحال رمز النضال سجين الكلمة مسخا بلا قسمات تميزه بل انه من زاوية نظر إعلام متعجل عجول "أحد عملاء النظام السابق" القي نفسه تحت إحدى عجلات الجارفات غارقا بعار حقده.

- **المقالة منشورة في جريدة ((العراق اليوم)).**

الجائـــــــــــزة

أُعلنَ فوزهُ بالجائزةِ الملكيةِ لأفضلِ نصٍ شعري، أُقيمَ حفلٌ مهيبٌ على شرفهِ ، ،حين تبين انَّ اسمَه وتاريخَ ولادتهِ مطابقاً لأسمِ وتاريخِ ولادة ألملك ، ظهرت علاماتُ الارتباكِ والهلعِ على وجوهِ الحاشيةِ، حسمَ السيافُ الأمرَ، تو جهوا راكعين نحو السلطانِ منشدين :- وحِدْكَ لا مثيلَّ لكَ في الاسمِ ، قُدِستَ لاشريكَ لكَ في المولدِ ، أبدلوا الجائزةَ برأسِ الفائز ، وقدموه هديةً لصاحبِ الجلالةِ على طبقٍ من سيوف...

المصـــــــــــادرة

أخيراً أقنعه أصدقاؤه ، في حضور وليمة السلطان، أختنق بمراسم الترحيب وحبات الذهب المخلوطة مع حبات الرز ، لحم الخراف المحشية، عاد لداره دون أن تمس مبادؤه ، كتب، حاول أنْ يقرأ، لم يسمع صوته ، حاول ثانية وثالثة فلم يفلح، ظن انَّه أصيب بالصمم، لكن من حوله لم يسمعه أيضا ، تبين انَّ لسانه مثقلا بحبات الذهب ...

مقاربة جمالية في قصة المصادرة لحميد الحريزي

بقلم :د/هداية مرزق.

تشدنا القصة القصيرة جدا بما تقوم عليه من اقتصاد لغوي وتكثيف ، وتدهشنا بمفارقتها التي تجعل القارئ يعيد القراءة ثانية وثالثة في محاولة لربط العلاقات وفهم القصة والتي على قصرها تقوم على حمولة دلالية اكبر بكثير منها، وهذا ما يجعل امر دراسة نص القصة القصيرة جدا اصعب بكثير من دراسة اي نص، فهي قصة بكل ما تقوم عليه هذه اللفظة من معطيات فنية، وعناصر قصصية، وهي قصيرة جدا، بما تقوم عليه من تكثيف واختزال ومفارقة ...ليبقى الصراع قائما بين النص والقارئ الاول/ النص متمنعا ومتشبثا بتكثيفه ومسكوتاته، والثاني/القارئ بتحديه وكسره لمحظورات النص القصير والكشف عن خباياه.. ولان القصة القصيرة جدا احد اهم الفنون السردية المعاصرة ، واصعبها في الان نفسه،ونظرا لما يتمتع به النص القصير من دقة في التعبير عن الفكرة التي تحتاج الى تقنية كبيرة في القراءة، لما ينطوي عليه النص المكثف من " حساسية بالغة في تشغيل طاقة السرد وامكاناته وآلياته الى اقصاها، على النحو الذي ينتج نصا مثيرا ومدهشا وعميقا" وهذا ما نجده في قصة (المصادرة)، والتي تنتمي الى هذا النوع من القص، بما يتميز به من حذف، وتكثيف واقتصاد لغوي (تشكيلا وتعبيرا وتدليلا)، وهذا ما يمنحها خصوصيتها من اول لفظة /العنوان بما يحمله من اهمية تكمن في مركزيته مقابل مساحة سردية قصصية ضيقة ...فلفظة المصادرة تحيل على عدد من الدلالات، وتوحي بتعريفها انها تحيل على مصادرة شيء محدد قد يكون مصادرة الرؤية، او الفكر، او حرية التعبير ، او الحد من حرية الانسان في اخذ القرارات، وكلها دلالات يمكن ان تنطوي عليها لفظة العنون، وتشع من خلالها على النص، كما انها تنطوي على معنى الممنوع، فرض الرقابة... وغيرها وهذا ما يعطي القصة بعدها السياسي والاجتماعي، ويحيلنا من خلاله على واقع معين، ومن المؤكد ان الكاتب يعي ما للعنوان من اهمية فجعله جامعا للدلالات، الامر الذي يجعله " يتصدر فعالية القراءة

ويستحوذ على جزء كبير من اجراءاتها التأويلية"، ليس هذا فحسب بل تتصدر الجملة الاستهلالية النص وتشي ببعض خفايا يبدأها القاص بلفظة اخيرا فيقول: (اخيرا اقنعه اصدقائه في حضور وليمة السلطان)، جملة استهلالية " تشتغل على فاعلية التركيز العلامي وتبئيرها في منطقة حيوية" اول عبارة تقابل القارئ وتجذبه للدخول الى النص عن طواعية، ما يجعلها موجها قرائيا عالي الدلالات وهنا يمكن ان نضع علامة استفهام لماذا بدأ القاص جملة الاستهلال باخيرا ...اي ان المسكوت عنه مجموعة المحاولات السابقة والتي باءت بالفشل...فلفظة اخيرا تأتي ردا على طول انتظار، وتوظيف كهذا يخلق حالة انتظار لدى القارئ، وترقب لما سيأتي او ما تحيل عليه الجملة لمعرفة الاسباب والمسببات، عله يدرك دلالة وجودها في بداية القصة بوصفها عتبة ذات قوة تدليل اشارية على سابق حدث لا وجود له...ورغم انها تنحو نحوا تلخيصيا مركزا نظرا لقصر القصة؛ الا انها تفي بالمطلوب،كما ان التركيز على "فعالية التوتر السردي في هذه العتبة" يجذب القارئ ويفعل حساسيته القرائية وهي عتبة زمانية بما تحمله داخلها من احالة على الزمن الماضي ضمنيا من خلال فعل الاقناع والاستجابة التي جاءت بعد تفكير ربما وبحث عن القضية والاقتناع بها واعلان القبول، اي اننا نبني على ما كان، وما لم تنطق به القصة ، وهذا ما يدفعنا لان نمضي سريعا الى داخل المتن متفحصين لنجد النص يختزل الزمن وصولا الى:(اختنق بمراسيم الترحيب وحبات الذهب المخلوطه مع حبات الرز، لحم الخراف المحشية، عاد لداره دون ان تمس مبادئه)ما يوحي بان السلطة الممثلة بالسلطان تساوم وتحاول بكل الطرق ارضاء الجماهير، لتبقى هناك استثناءات مثله ترفض الانصياع للسلطة التي تمتلك حلولا اخرى للاقناع والتحايل (شبع الفم تستحي العين)، وقد سعدت الشخصية لانها لم تتخلى عن مبادئها ولم تنصاع للسلطة لتبقى علامة الاستفهام قائمة في دلالة حبات الذهب التي اثقلت اللسان وأخرسته، اي ان العلامة القصصية في عتبة الاستهلال اشتغلت عميقا داخل النص، وعكست اثارها عليه وهذا في عرقلة الشخصية/الماضي/ المبادئ، والشخصية/الحاضر/التورط، لتكون النتيجة مذهلة ومدهشة للقارئ الذي يتورط مع الشخصية ويصاب بعدوى الصمت اللاارادي، حيث يظهر القاص وعيا تشكيليا ودلاليا .. ليوظف اخر لقطة

خاطفة تخلق المفارقة وهي انه اصبح لا يستطيع ان يتكلم/تقييد حرية التعبير، ولا يسمع/حتى لا يتأثر باراء الاخرين لتقضي القفلة على اخر ما يمكن ان يبق للقارئ من تكهنات حول المسكوت عنه عندما يصرح بان حبات الذهب التي اكلها هي التي اثقلت لسانه، لتحقق عتبة الاقفال مفارقتها وادهاشها للقارئ عبر التحول الذي طرأ على الشخصية، مع ما تحمله من دلالات الاستلاب والسلبية .

الديكة الخرساء

تُوقِظ الشمس، تمشط شعرها الذهبي، تردد مع الطيور أناشيد فجر جديد، تلقي تحية الصباح على زهور حديقة المنزل، تبارك لأزواج الحمام غزلها المهدول حباً...، تطالع وجهها.. تتشظى مرآتها لأرتطامها بفصل خريف تسللت خيوط نذره البيضاء الى مفرقها، تتساقط شظايا الدمع السخين، مسببةً دويا في ميدان فكرها المضطرب، يجفل حصانها الأبيض ، يفر بفارسه متواريا خلف أكمات رماح السنين ، تتوضأ بدموعها الحرى... ، الديكة الخرساء تنزع أعرافها تصطف ورائها ، مؤدية صلاة الغائب... داعية الرب ان يُثمِر ((الصفصاف)) رطباً جَنّيـــــــا...

موت المؤلـــــــــــــف

بأسعار رمزية أستلموا منازل سكن في حي مزود بالماء وكهرباء لا تنقطع ، وأربع حصص تموينية من خمسة عشر مفردة بما فيها الدجاج بمناسبة شهر رمضان الفضيل.... سأله صديقه مستغربا :- الا تخبرني عمن روى لك هذه الرواية ؟؟ قال مبتسما متخلف أنت يا صديقي الم تقرأ عن موت المؤلف في الرواية الحديثة؟؟؟

معانـــــــــــاة

بألم وتأثر شكا له صديقه معاناته مع والده، يطالبه ، إذا وعد وفى، إذا قال صدق، إذا عمل أتقن ، حافظا للسر ،لا يخشى في الحق لومة لائم ... تأسى له صديقه طالبا منه ان يكون صبورا فقد ابتلي بوالد من بقايا عصر القيم ....

هبة السلطان

أسرف في الرقص متقردنا أمام السلطان ، أستطال ذنبه أختل توازنه ،تمسك بتاج الملك خشية السقوط،،عاجله السياف بضربة ، فتدحرج رأسه هاتفا بتجديد البيعة والولاء...

قبلة في فنجان

أنتهى سريعاً شهر العسل ، سكنت المطبخ ، مزق جدول القبل، ، لأنها رفضت جدول الضرب ، سلمها ورقة الطلاق...

الجـــــــوال الوقـــــح

أكملنا شحن بطاريتينا ، دخلنا تحت البطانية ،التحمنا كالعادة... تركت الزر الأيمن ،و ضغطت بقوة على الزر الأيسر ..اتصال...الاتصال' محظور'، محظوراً الاتصال ، حاول الأ تصال في وقت لا حقٍ!!!!. أَفْلَتُ الزرين ،سقط جهازي هامداً ، أدرت وجهي ، أسلمت نفسي للنوم خارج التغطية ...

قـــــدوة

الزهرتان تدافعتا سعيا نحو الشمس ، أختلفتا، أحتكمتا لأم الزهور ، أمرتهما أنْ ينظرا للنهر ، أطرقتا خجلاً ، أنحنيتا بأجلال للنهر ثم أنصرفتا .....

الـرغيـــــــف

في عمق الصحراء المقفرة، لا غاز، لا نفط، لا حطب ، حفنة من الطحين، رواية الحب في زمن الكوليرا، ، تلمس زمزمية الماء، الموت جوعاً، أو إنضاج رغيف خبز ، أحترق الحب في زمن العولمة ، نضج الرغيف ، تم كسب يوم جديد لمقاتل هارب ...

المصائـــــــــــد

لا شيء غير المصائد، مصائد الأفكار ، العقائد ، الأصدقاء ، مصائد الأسواق ، مصائد العمل، مصائد الحب ..... هاربا أنا من المصائد.... سخر مني صديقي وهو يقرأني قائلا:لم يعي المغفل انَّه وقع في مصائد القلم ...

المحاضـــــــــــر

ضمن بثها المباشر، نقلت الفضائيات ، محاضرته حول آليات ومفهوم حرية المرأة، لاقت استحسان أنصار الحرية والمساواة، أستلم مكافأته المجزية من إدارة الفضائية، عرج على سوق الحريم ، مبتاعا لزوجته مزيدا من ((الحجابات)).....

أوهـــــــــام

قطعان الثعالب ، ذئاب تستجدي حملانا من كلاب الصيد ، خصيان يتفاخرون بفحولة مخصيه، نساء أدمنت السحاق، يكتب رسالة نجدة لرفاق الطريق، لا جواب ، يحدق في صورة ((ماركس)) وهي تتوسط رفوف مكتبته الضخمة ، يضحك الشيخ من غباء تلميذه وأوهامه الصدئة ...

التصابـــــــــــــــــي...

ألقى الحاج ((أبو فريد)) جسده على مسطبة تظللها شجرة زيتون في متنزه المدينة ، ركن عكازته على جذع شجرة ، منتظرا ولده ، اتجهت نحوه مبتسمة يحف بها عطر مسكر ، جلست جواره ، ما أوسمك وما أروعك ، وضعت يدها فوق يده ، لاصقته، سرت حرارة الحياة في عروقه المتعبة، تأبطها تاركا عكازه ، كذب الشيب فلا زلت بعمر الشباب ، خاطبته وهما يتمشيان في ممر محاط بالزهور ، سرح في أحلام الفتوة ، لازلت معشوقا ، فما أسعدك ... أقبل فريد حاملا أدوية السكر والضغط وعجز القلب جلبها له من عند الصيدلي ،التفت لها، شكرا لك حبيبتي، والدي هذه زميلتي هيفاء،كاد الشيخ أن يسقط ، جلبت له عكازه تمنت له الشفاء ، وودعتهم بأبتسامة غامزة ...

دموع البصل ...

تناول من يدها طبقه المفضل ،كانت دموعها جاريةكالعادة كلما قدمت له الطعام ، سألهاعن سبب بكائها ، أجابته دامعة العينين ماذا أفعل ياحبيبي وأنت مغرماً بأكل البصل ...؟

مختصر سيرة الكاتب

الاسم الكامل:- حميد لفته دخيل الحريزي

أديب وكاتب وصحفي

التولد:- ١-٧-١٩٥٣

العراق – النجف

خريج الطب الفني بغداد ١٩٧٤

عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

عضو اتحاد الصحفيين العراقيين

عضو نقابة الصحفيين العراقيين

رئيس تحرير مجلة الحرية

عضو هيئة تحرير مجلة رؤيا.

عضو اللجنة التحضيرية لملتقى القصة القصيرة الأول المقام من قبل بيت السرد العربي في النجف الاشرف لعام ٢٠١١.

صدرت له مجموعة قصصية بعنوان ((ارض الزعفران)) ضمن أصدارات مجلة بانيقيا لاتحاد الأدباء والكتاب في النجف.

صدور ثلاثية روائية بعنوان ((محطات – العربانه ج١، ومحطات كفاح ج٢، ومحطات ج٣ البياض الدامي)) عند دار الفؤاد القاهرية ٢٠١٨.

مجموعة قصة قصيرة وفصة قصيرة جدا بعنوان ((المصابيح العمياء)) تحت الطبع

صدور كتاب بعنوان ((الدين والسياسة)) عن دار ((نور)) للطباعة والنشر في ألمانيا .

صدور رواية ((ارض الزعفران)) ورواية ((القداحة الحمراء)) ، روايتان قصيرتان عن دار حروف منثورة المصرية .

صدور كتاب ((تراجيديا مدينة)) و كتاب ((ما لم تمسسه النار)) نقد أدبي عن دار حروف منثور المصرية .

إصدار كراس عن العمل والعمال في العراق.

حصوله على (وسام ووشاح التميز من الدرجة الاولى في القصة القصيرة في العالم العربي للعم ٢٠١٠)) في المسابقة المقامة من قبل مجلس الصحافة العالمي.

ديوان شعري مخطوط بعنوان ((مشاهدات مجنون)) قدم له الشاعر العراقي الكبير يحيى السماوي في طريق للطباعة

ديوان شعري مخطوط بعنوان ((لا يعني))..

هموم الناس عنوان كتاب يضم عشرات المقالات _ المنشورة في المجلات الصحف العراقية ... والعديد من المواقع الالكترونية العراقية والعربية .

مشروع كتاب في علم النفس والاجتماع يضم دراسات عديدة منشور اغلبها في مجلة الحرية ومجلة قراطيس ومجلة بغداد وغيره من المجلات والجرائد العربية.

نصوص ادبية مترجمة للغة الصربية.

العديد من الشهادات التقديرية من المواقع الادبية والثقافية الالكترونية .

عضو العديد من الاتحادات والمنظمات الادبية والثقافية العربية .

عشرات الدراسات والمقالات والقصائد والقصص المنشورة في الصحف والمجلات العراقية ناهيك عن المواقع الالكترونية العراقية والعربية.

شهادات كثيرة بحق الشاعر من قبل أدباء وكتاب وقصاصين من داخل العراق وخارجه .

للكاتب عدة دراسات نقدية حول روايات ونصوص شعرية ومجاميع قصصية .

تكريم الكاتب من قبل منظمة أحلام الطفولة في غزة- المجلس العالمي لحقوق الطفل.

فوز مجموعة قصص قصيرة جدا في مسابقة نازك الملائكة .

تضمن كتاب ((معجم كتاب القصة في النجف الاشرف ١٩٢٠- ٢٠١٠))
الصادر عن القصة في النجف للقاص محمود جاسم عثمان. ص٧٦-ص٨٥.

له ثلاثية روائية بعنوان ((محطات)) اصدار دار الفؤاد للطباعة والنشر – القاهرة ٢٠١٨

هناك مشاريع ومشاركات ونشاطات اخرى لا يسع لها المجال.

ايميل:-

Hamd.hur@gmail.com